No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

التَّوَاشُجُ الدِّلاليّ والوظيفيّ بين معنيينِ في القرآن الكريم

أ.م.د. أشرف عدنان حسن
جامعة بابل- كلية العلوم الإسلامية
qur.ashraf.adnan@uobabylon.edu.iq

الملخَّص:
يتناول هذا البحث مفهوم التَّواشج الدِّلاليّ والوظيفي في النَّصِّ القرآنيّ بوصفه ظاهرة لغويَّة وبلاغيَّة تعكس عمق التَّشابك والارتباط بين ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه، حيث يتجاوز البحث النَّظرة التَّقليديَّة للعلاقات اللَّفظيَّة المحضة ليصل إلى شبكة من العلاقات المتَّداخلة التي تجعل من اللَّفظين أو المعنيين كيانًا واحدًا يوضِّح أحدهما الآخر ويُفسِّره، ويبيِّن البحث أنَّ المفردة القرآنيَّة لا تتحرَّك بمعزلٍ عن سياقها اللُّغويّ، بل تتشابك في نسق لغويّ محكم، ويهدف البحث إلى الكشف عن أسرار النَّظم القرآنيّ في ضوء مفهوم التَّواشج بين معنيين الذي يُمثِّل تفاعلًا حيويًّا بين الدَّال والمدلول، واقتضت طبيعة البحث تقسيمه على تمهيد ومبحثين تسبقهما مقدمة وتعقبهما خاتمة بنتائج البحث، ثمَّ قائمة بمصادر البحث ومراجعه، تناولت في التَّمهيد التَّعريف بمصطلحات البحث الرَّئيسة، أما المبحث الأوَّل: فتناولت فيه التَّواشج في مسائل علم المعاني، والمبحث الثَّاني خصصَّته للتَّواشج في الصُّور البيانيَّة.
الكلمات المفتاحية: التَّواشج، الدِّلالة، الوظيفة، المعنى، الفصل والوصل، الصُّور البيانيَّة

The semantic and functional relationship between two meaningsin the Holy Quran

Dr. Ashraf Adnan Hassan

Abstract
This research addresses the concept of semantic and functional interrelation in the Qur'anic text as a linguistic and rhetorical phenomenon that reflects the depth of the interrelation and connection between the words of the Holy Qur'an and their meanings. The research goes beyond the traditional view of purely verbal relations to reach a network of intertwined relations that make the two words or meanings a single entity, one of which clarifies and explains the other. The research shows that the Qur'anic word does not move in isolation from its linguistic context, but rather it is intertwined in a precise linguistic system. The research aims to reveal the secrets of the Qur'anic system in light of the concept of interrelation between two meanings, which represents a vital interaction between the signifier and the signified. The nature of the research required dividing it into a preface and two sections, preceded by an introduction and followed by a conclusion with the research results, and then a list of research sources and references. In the preface, I dealt with defining the main research terms. As for the first section, I dealt with the interrelation in the issues of the science of meanings, and the second section was devoted to the interrelation in the figurative images.
Keywords: The interactions, Connotation, Job, Meaning, Separation and connection, Graphic images.

المقدِّمة : يعدُّ النَّصُّ القرآنيّ المعجز غاية ما وصل إليه البيان العربيّ في دقته وتماسكه، حيث لا تتحرَّك المفردة فيه بمعزلٍ عن سياقها، بل تتشابك في نسقٍ لغويٍّ دقيق، ومن هنا برزت الحاجة لدراسة

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

التَّواشج الدِّلاليّ والوظيفي بوصفهما أداتين كاشفتين عن أسرار هذا النَّظم، ليس من حيث كونهما رصفًا للألفاظ فقط، بل بوصفهما تفاعلًا حيويًّا بين الدَّال والمدلول.

أهمية الموضوع: تكمن أهميَّة الموضوع في كشفه عن الوظيفة الدِّلاليَّة للارتباطات اللُّغويَّة في القرآن الكريم، وتأصيل مصطلح التَّواشج الذي يمنح القارئ قدرة على فهم العلاقات الخفيَّة بين المعاني المتنافرة ظاهريًّا، أو المتآلفة باطنيًّا، فضلًا عن المنسجمة دلاليًّا.

مشكلة البحث وتساؤلاته: تتمحوَّر مشكلة البحث حول محاولة الكشف عن آليَّات الاتِّصال الدِّلاليّ والوظيفيّ في المفردات والتَّراكيب القرآنيَّة التي تنشأ بين معنيين أو تعبيرين أو لفظين، وكيفيَّة اشتباك المعاني لتكوين بنية لغويَّة متماسكة، وينبثق عن ذلك تساؤلات فرعيَّة أُخر هي:

- ما مفهوم التَّواشج الدِّلاليّ والوظيفيّ في اللُّغة والاصطلاح، وكيفيَّة تطبيقه على النَّصِّ القرآنيّ؟
- كيف يتجلَّى التَّواشج الدِّلاليّ والمعنويّ في مسائل علم المعاني، وخاصَّة بين المسند والمسند إليه؟
- كيف يُسهم الفصل والوصل في بناء تواشج وظيفيّ يخدم المقصد الدِّلاليّ في القرآن الكريم؟
- ما دور التَّواشج بين معنيين في بناء الصُّور البيانيَّة في القرآن الكريم؟
- ما دور القوَّة المفكِّرة(الخيال والعقل) في إدراك التَّواشج بين معنيين في الصُّور البيانيَّة؟

خطَّة البحث: انتظمت خطَّة البحث في تمهيد ومبحثين تعقبهما خاتمة بنتائج البحث، ثمَّ قائمة بمصادر ومراجعه، تناولت في التَّمهيد التَّعريف بمفردات العنوان لغةً واصطلاحًا، أمَّا المبحث الأوَّل: فخُصِّص للتَّواشج الدِّلاليّ في مسائل علم المعاني، وانقسم إلى مطلبين، الأوَّل: التَّواشج بين المسند والمسند إليه، والمطلب الثَّاني: التَّواشج بين الجمل في الفصل والوصل، أمَّا المبحث الثَّاني: فجعلناه للتَّواشج في الصُّور البيانيَّة، وجاء في مطلبين أيضًا، الأوَّل: التَّواشج بين طرفي التَّشبيه، والثَّاني: التَّواشج بين طرفي الاستعارة، ثمَّ ختمت البحث بأهم النَّتائج التي توصَّلت إليها

المنهج المتَّبع في الدِّراسة: اعتمدت الدِّراسة على المنهجين الوصفيّ والتَّحليليّ، إذ قمنا باستقراء النُّصوص القرآنيَّة ووصف كلّ معنى في سياقه مع بيان الوظائف الدِّلاليَّة التي يؤديها، ومن ثمَّ تحليل بنيتها اللُّغويَّة لبيان التَّواشج الدِّلاليّ والوظيفيّ بين معانيها، مع الاستئناس بآراء أئمَّة اللُّغة والبلاغة والمفسِّرين للوصول إلى حقيقة التَّواشج وأبعاده المعنويَّة والوظيفيَّة.

التَّمهيد: التَّعريف بمفردات العنوان الرَّئيسة

أوَّلًا: التَّواشُج الدِّلاليّ والوظيفيّ لغةً واصطلاحًا هو صياغة مركَّبة تجمع بين الوصف والعطف مكوَّن من ثلاث كلمات، وسنقف عند كلٍّ واحدة منها للتَّعريف بها وبيان دلالتها اللُّغويَّة والاصطلاحيَّة:

أ-التَّواشج لغةً: هو مصدر على وزن (تَفَاعُل) مشتقّ من الفعل((تَواشَجَ يَتَواشَجُ، تواشُجًا، فهو مُتواشِج. وتَوَاشَجَتِ الأغصانُ: اشتبكت وتداخلت، وتَواشجتِ القرابات بين الأُسرتين، وتواشجتِ الهمومُ في القلب))(د. أحمد مختار عمر،٢٤٤٣/٣، ٢٠٠٨)، وجذره الثُّلاثيّ (وَشج يَشِج) يدور معناه حول الرَّبط والاشتباك والتَّداخل والاتِّصال الوثيق، كما يتَّضح ذلك من آراء أئمة اللُّغة، قال الخليل(ت١٧٠ه):((وشَجَتِ العروق والأغصانُ، وكلُّ شيءٍ يشتبكُ فهو واشجٌ، وقد وَشَجَ يَشِج وَشيجًا. والوَشيجُ من القَنَا والقَصَب ما ينبتُ في الأرض مُعترضًا مُلتفًا، دَخَلَ بعضُه في بعض، وهو من القَنَا أصلبُه، ... والوَشيجةُ: ليفٌ يُنسَجُ ثم يُشدُّ بين خشبتينِ يُنقل به البُرُّ المحصُودُ وما يشبه ذلك من شبكةٍ بين خشبتين فهي وشيجةٌ، مثل الكسيح ونحوه. وهو أيضًا ما يُنقلُ فيه التُّرابُ والطِّينُ. والموشَّجُ: الأمر المُداخل بعضه في بعض))(الخليل، مرجع سابق، ١٥٧/٦). وقال ابن دريد(ت٣٢١ه) في سبب تسمية العراق عراقًا:((سُمِّيت عِراقًا بسبب تَواشُج عروق الشَّجر والنَّخل فيها، كأنَّه أراد عِرْقًا ثم جمع عِراقًا))(ابن دريد،١٩٨٧/٢، ٧٦٩)، وقال ابن فارس(ت٣٩٥ه):((الواو والشِّين والجيم: كلمة تدلُّ على اشتباك وتداخل. يقال: وشجتِ الأغصان. اشتبكت. وكلُّ شيء اشتبك فهو وَاشِج. والوَشِيج مِن القَنا؛ ما نَبت من الأرض معترضًا، ولعلَّ ذلك يشتبك بعضه ببعض))(ابن فارس،١٩٧٩/٦، ١١٤)، وأبرز الزَّمخشري(ت٥٣٨ه) دلالة الواشج في المجاز ليُصوِّر به شدَّة التَّرابط والاتِّصال في صلة الرَّحم والنَّسب، إذ يقول:((ومن المجاز: بينهم وَاشِجة رحمٍ، ووَشَائِج النَّسب. ووشج ما بينهم وتوشَّج. قال [الشَّاعر](ابن منظور،٢/ ٣٩٨، ١٤١٤ه):

والقراباتُ بَيْنَنا وَاشِجَاتٌ مُحْكَمَاتُ القُوَى بِعَقْدٍ شَدِيدِ))(الزَّمخشريّ،١٩٩٨/٢،٣٣٥).

فجعلها كالعُرى المحكمة التي تُوثّق بين الأقارب وتشدّ بعضهم إلى بعض.

وقد استخدم أبو منصور الثَّعالبيّ(ت٤٢٩ه) لفظ الوَاشِج في باب(المناسبة بالعلم والأدب) ليشير إلى قوَّة الصِّلة والارتباط بينهما، إذ يقول:((كلمة الأدب جمعتنا، ولحمة العلم نظمتنا. قد اشتركنا في العقيدة، واستهمنا في السَّريرة. فأكثر من تراه من إخواني، بنو عِلَّات أنا وهو من بني الأعيان الأدب نسب وَاشِج، والعلم سبب ممازج. الأدب أقرب الأنساب، والعلم أوكد الأسباب...))(الثَّعالبيّ،١٣١)، إذ يُبرِّز الثَّعالبيّ الفرق بين طبيعة الأدب والعلم؛ فالأدب يخلق وشائج القُرب والأُنس، بينما العلم يخلق مزاجًا من الأسباب والعلائق التي توثِّق الرَّوابط.

ولقد آثرنا استعمال مصطلح(التَّواشج) عمَّا سواه من مصطلحات أُخر مناظرة له من مثل:(التَّشابك، التَّرابط، التَّداخل، الانسجام، التَّقارب، الجامع...) وغيرها من الألفاظ، لما يحمله لفظ التَّوَاشج من دلالة عميقة تتجاوز معنى الرَّبط أو التَّقريب فحسب، بل تضمينه معنى التَّداخل والاشتباك فضلًا عن الجمع، فالتَّواشُج يوحي بعلاقات متشابكة ومتداخلة ومترابطة وهو ما يتناسب مع طبيعة بحثنا الذي يبحث في آليّات الاتِّصال الدِّلاليّ والوظيفيّ بين معنيين في مفردات القرآن الكريم وجُملِهِ.

ب- الدِّلاليّ لغة واصطلاحًا: الدِّلاليّ اسم منسوب إلى الدِّلالة، في تعريفها لغة قال الخليل:((الدَّلالة: مصدر الدَّليل (بالفتح والكسر). والدِّليلاءُ، يُمَدُّ ويُقصَر، ومعناه ما دلَّكُم عليه)) (الخليل،٨/٨)، أمَّا ابن فارس فذهب إلى أنَّ:((الدَّال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشَّيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشَّيء، فالأوَّل قولهم: دَلَلْتُ فلانًا على الطَّريق. والدَّليل: الأمارة في الشَّيء. وهو بيِّنُ الدِّلالة والدَّلالة))(ابن فارس، مرجع سابق،١٩٧٩/٢،٢٩٥). وأضاف الكفويّ(ت١٠٩٤ه) أنَّ:((الاتِّصال: هو أن يكون لأجزاء شيء حدٌّ مشترك تتلاقى عنده))(الكفويّ،٣٩). فالدِّلالة في أصلها اللُّغويّ تعني الإبانة والإرشاد بعلامة أو إمارة، ولها دلالات لغويَّة أُخر.

الدِّلالة اصطلاحًا: قال الشَّريف الجرجانيّ(ت٨١٦ه):((الدِّلالة: هي كون الشَّيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشَّيء الأوَّل هو الدَّال، والثَّاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللَّفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النَّصِّ، وإشارة النَّصِّ، ودلالة النَّصِّ، واقتضاء النَّصِّ))(الشَّريف الجرجانيّ،١٩٨٣،١٠٤). ومن المحدثين الدكتور أحمد مختار عمر نقل لنا تعريفات عدة للدِّلالة في الاصطلاح إذ يقول:((يعرفه بعضهم بأنَّه "دراسة المعنى" أو العلم "الذي يدرس المعنى"، أو "ذلك الفرع من علم اللُّغة الذي يتناول نظريَّة المعنى"، أو "ذلك الفرع الذي يدرس الشُّروط الواجب توافرها في الرَّمز حتَّى يكون قادرًا على حمل المعنى"...)) (أحمد مختار عمر، مرجع سابق،١٩٩٨،١١)، أمَّا الدكتور حاتم صالح الضَّامن فعرَّفها بأنَّها:((دراسة معنى الألفاظ، والمعنى اللُّغويّ يتحقَّق باتِّحاد عنصريّ العلاقة اللُّغويَّة أي الدَّال والمدلول))(حاتم صالح الضَّامن،١٩٨٩،٧٢)، ويتبيَّن لنا أنَّ مفهوم الدِّلالة ظلَّ محورًا مشتركًا بين علماء الأصول واللُّغة، فهي عند القدماء أساس لفهم النُّصوص الشَّرعيَّة، وعند المحدثين علم يدرس شروط الرَّمز والمعنى على مدى العصور وتطوُّر أدواته.

ج- الوظيفيّ لغةً واصطلاحًا: الوظيفيّ اسم منسوب إلى الوظيفة، وفي تعريفها لغةً ذكر الخليل أنَّ((الوَظيفةُ في كلِّ شيء: ما يقدَّم كلَّ يوم من رِزقٍ أو طَعامٍ أو عَلَف أو شراب. والوَظيفُ لكلِّ ذي أربعٍ فوقَ الرُّسْغ إلى السَّاق، والعدد أوظِفة، والجمع: وُظُفٌ ووظائفُ، قال(ابن منظور،١٤١٤،٣٥٨/٩ه):

أبقَتْ لَنَا وَقَعاتُ الدَّهْرِ مَكرُمةً مَا هَبَّتِ الرِّيحُ والدُّنْيا لَها وَظُفُ

هي شِبهُ الدُّولِ مرةً لهؤلاءِ ومَرَّةً لهؤلاء، أي جُعِلَت وظيفةً للنَّاس))(الخليل، مرجع سابق،١٦٩/٨-١٧٠).

وقال ابن فارس:((الواو والظَّاء والفاء: كلمة تدلُّ على تقدير شيء. يقال: وظفت له، إذا قدرت له كل حين شيئًا من رزقٍ أو طعامٍ. ثمَّ أُستعير ذلك في عظم السَّاق، كأنَّه شيء مقدَّر، وهو ما فوق الرِّسغ من قائمة الدَّابة إلى السَّاق))(ابن فاس، مرجع سابق،١٩٧٩/٦،١٢٢).

الوظيفيّ اصطلاحًا: أما في الاصطلاح فيمكن تلمُّس مفهوم الوظيفة في مفهومين رئيسينِ: النَّحو الوظيفيّ، والوظيفة النَّحويَّة.

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

– النَّحو الوظيفي: ((هو اتِّجاه لسانيّ حديث يرى أنَّ بنية اللُّغة لا تُفهم إلَّا في ضوء وظيفتها في التَّواصل بين المخاطِب والمخاطَب))(محمَّد البغداديّ،٦٧٦، ١٩٨٠).

– أما الوظيفة النَّحويَّة فهي ((موقع العنصر اللُّغويّ في التَّركيب، والدُّور الذي يؤديه في تأدية المعنى))(محمَّد البغداديّ، مرجع سابق،٨٩٠، ١٩٨٠).

وممَّا تقدَّم لنا يتبيَّن لنا أن مفهوم الوظيفة قد جاء بوصفه حلقة وصلٍ بين أصلها اللُّغويّ الدَّال على تكليف مقدَّر يتكرَّر باستمرار مرَّة بعد مرَّة، وبين دلالتها الاصطلاحيَّة التي تمنح العناصر اللُّغويَّة قيمتها داخل التَّركيب، وتنقل البنية اللُّغويَّة من جمود الشَّكل إلى حركيَّة المعنى.

ثانيًا: المعنى لغة واصطلاحًا

أ- المعنى لغةً: قال ابن فارس:((العين والنُّون والحرف المعتلّ أصول ثلاثة: الأول القصد للشَّيء بانكماش فيه وحرص عليه، والثَّاني دالٌّ على خضوع وذلٍّ، والثَّالث ظهور شيء وبروزه.

فالأوَّل منه عنيت بالأمر وبالحاجة. قال ابن الأعرابيّ: عَنِيَ بحاجتي وعُنِيَ، وغيره قال أيضا ذلك. ويقال مثل ذلك: تَعَنَّيْتُ أيضًا، كلُّ ذلك يقال: عِنَايَةً وَعُنِيًّا فأنا مَعْنِيٌّ به وعن به. قال الأصمعيّ: لا يقال عَنِي. قال الفرَّاء: رجل عان بأمري، أي مَعْنِيٌّ به...

والأصل الثَّاني قولهم: عَنَا يَعْنُو، إذا خَضَع. والأسير عَانٍ. قال أبو عمرو: أَعنِ هذا الأسير، أي دعه حتَّى يَيْبَسَ الْقِدُّ عليه. قال الشَّاعر:(زهير بن أبي سلمى،١٩٨٨،١٩)

لَوْلَا أَنْ يَنَالَ أَبَا طَرِيفٍ إِسَارٌ مِنْ مَلِيكٍ أَوْ عَنَاءُ

قال الخليل: ((العُنُوُّ وَالعَنَاءُ: مصدر للعَانِي. يقال عَانٍ أَقَرَّ بالعُنُوِّ، وهو الأسير. والعَانِي: الخَاضِع المتذلِّل. قال الله تعالى:**(وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ)** طه/١١١، وهي تَعْنُو عُنُوًّا. ويقال للأسير: عَنَا يَعْنُو))(الخليل، مرجع سابق،٢٥٢/٢) .

وممَّا تقدَّم يتبيَّن لنا أن الجذر(ع ، ن، والحرف المعتل) يحمل دلالات أساسيَّة ثلاث: الأولى: القصد والاهتمام، الثَّانية: الخضوع والتَّذلُّل، أمَّا الثَّالثة: فهي الظُّهور والبروز، إي: انكشاف الشَّيء ووضوحه، فالمعنى العام للجذر يدور حول التَّوجُّه نحو الشَّيء، سواء بالعناية أو بالخضوع أو بالظُّهور.

ب- المعنى اصطلاحًا: تعدَّدت تعريفات المعنى اصطلاحًا باختلاف توجُّهات العلماء والدَّارسين، وكان أوَّل من قدَّم تعريفًا له الجاحظ(ت٢٥٥ه)، إذ عدَّ المعاني الفكرة التي تُكسى باللَّفظ، وهي سابقة لها، إذ يقول:((المعاني القائمة في صدور النَّاس المتصوَّرة في أذهانهم، والمتخلجة في نفوسهم، والمتَّصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية، وبعيدة وحشيَّة، ومحجوبة مكنونة، وموجودة في معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره، وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره. وإنَّما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها، وأخبارهم عنها، واستعمالهم إياها... على قدر وضوح الدِّلالة وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقَّة المدخل، يكون إظهار المعنى)) (الجاحظ،١٤٢٣/١،٨١ه)، وبذلك يكون الجاحظ قد وضع الأساس لفهم العلاقة بين اللَّفظ والمعنى في العربيَّة، وجعل ابن جني(ت٣٩٢ه): الألفاظ خادمة للمعاني وذلك في قوله:((زينة الألفاظ وحليتها لم يقصد بها إلا تحصين المعاني وحياطتها. فالمعنى إذًا هو المكرم المخدوم، واللفظ هو المبتذل الخادم))(ابن جني،١٥١/١).

أما مفهوم المعنى عند حازم القرطاجنيّ(ت٦٨٤ه) فيتَّضح تصوّره في مدلولِهِ العقليّ العام ونستشفُّ هذا في قوله:((إنَّ المعاني هي الصُّور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان. فكلُّ شيءٍ له وجود خارج الذِّهن فإنَّه إذا أُدرِكَ حصلت له صورةٌ في الذِّهن تطابق لما أدرك منه، فإذا عُبِّرَ عن تلك الصُّورة الذِّهنيَّة الحاصلة عن الإدراك أقام اللَّفظ المعبَّر به عن هيأة تلك الصُّورة الذِّهنيَّة في أفهام السَّامعين وأذهانهم))(حازم القرطاجنيّ،٤/١).

أمَّا عند المحدثين فيصعب حصر مفهوم المعنى في تعريف واحد محدَّد ضمن الدِّراسات اللُّغويَّة الحديثة؛ إذ إنَّ ميادين البحث اللُّغويّ المعاصر قد تنوَّعت وتشعَّبت في اتِّجاهات متعدِّدة، كما اتَّسعت دلالاتها وتباينت حتى إنَّ الدكتور أحمد مختار عمر أوصل تعريفات المعنى في اصطلاحهم إلى ما يزيد على عشرين تعريفًا مختلفًا(أحمد مختار عمر،٥٣، ٢٠٠٨)، وجعل دراسة المعنى من أصعب حقول دراسة المعجم اللُّغويّ في العربيَّة(أحمد مختار عمر،٢٠٠٣،١٦١)، وحرصًا على الإيجاز سنعرض تعريفين

للمعنى في الاصطلاح، الأول لأولمان إذ عرَّفه بأنَّه((العلاقة المتبادلة بين اللَّفظ والمدلول))(أولمان،٦٢، ٢٠١١)، والآخر للدكتور محمود فهمي حجازي ((هو حصيلة الاستخدام في المواقف الكلاميَّة والثَّقافيَّة المختلفة، وإنَّ إيحاءات الرَّمز اللُّغويّ هو حصيلة استخدامه في هذه المواقف)) (محمود فهمي حجازي، ٥٣) . وممَّا تقدَّم يتَّضح لنا أنَّ المعنى ليس مفهومًا جامدًا، بل هو متغيِّر الأبعاد ومتعدِّدها، يتأرجح بين البنية اللُّغويَّة والاستخدام الاجتماعيّ والثَّقافيّ.

ثالثًا: التَّواشج الدلالي والوظيفيّ بين معنيين اصطلاحًا

بعد أن وقفنا عند تعريف كلِّ كلمةٍ من هذا التَّركيب، نستطيع أن نعرِّفه اصطلاحًا بأنَّه: شبكة العلاقات الدِّلاليَّة والوظيفيَّة التي تجمع بين لفظينِ أو مفهومينِ أو معنيينِ مختلفينِ في ظاهر الاستعمال، غير أنَّها متآلفة باطنيًّا تجمعهما أو تُقرِّبهما علاقة ما، تجعل أحدهما يُحيل على الآخر أو يُضيء جانبه.

وبتعبير آخر هو: مصطلح يدلُّ على شبكة العلاقات الدِّلاليَّة والوظيفيَّة المتشابكة التي تربط بين معنيين، أو مفهومين أو تعبيرين.

المبحث الأوَّل: التَّواشج المعنويّ في مسائل علم المعاني

علم المعاني هو أحد فروع علم البلاغة، ويُعنى بدراسة دلالات التَّراكيب اللُّغويَّة، ويعرَّف اصطلاحًا بأنَّه ((علم يُعرَف به أحوال اللَّفظ العربيّ التي بها يطابق مقتضى الحال))(عبد المتعال الصَّعيديّ، ٣٣/١، ٢٠٠٥)، وفي هذا السِّياق يبرز التَّواشج المعنويّ بوصفه ركيزة أساسيَّة في فهم بلاغة النَّظم القرآنيّ ضمن هذا العلم؛ إذ يمثِّل الجوهر الذي يمنح الكلام طاقته التَّبليغيَّة وقوته البيانيَّة، وسنُبيِّن هذا المفهوم في المطلبين الآتيين:

المطلب الأوَّل: التَّواشج بين المسند والمسند إليه

يذهب النَّحويِّون إلى أنَّ الإسناد مرتبط بإفادة المعنى، فلا يُعدُّ الكلام مفيدًا إلَّا إذا اشتمل على مسندٍ ومسندٍ إليه، قال سيبويه(ت١٨٠ه):((وهما [أي: المسند والمسند إليه] ما لا يُغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلِّم منه بُدًّا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيُّ عليه. وهو قولك: عبدُ الله أخوك، وهذا أخوك. ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلا بدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوَّلِ بدٌّ من الآخر في الابتداء))(سيبويه،١٩٨٨/١، ٢٣)، وهذا ما ذهب إليه السُّيوطي(ت٩١١ه) بقوله:((إنَّ الكلام لا يتأتَّى إلَّا من اسمينِ أو من اسم وفعل فلا يتأتَّى من فعلينِ ولا حرفينِ ولا اسم وحرف ولا فعل وحرف ولا كلمة واحدة؛ لأنَّ الإفادة إنَّما تحصَّل بالإسناد وهو لا بدَّ له من طرفين مسند ومسند إليه))(السُّيوطيّ،٥٢/١)، وهنالك فرق بين المسند والمسند إليه، فالمسند هو الحكم نفسه أو الخبر الذي يُسند إلى المسند إليه، أما المسند إليه فهو الذي يُسند إليه الحكم، قال بدر الدِّين المراديّ(ت٧٤٩ه):((المسند في الاصطلاح المشهور هو المحكوم به والمسند إليه هو المحكوم عليه، فكأنه قال: ويتميَّز الاسم بمسند أي: بمحكوم به نحو: قام زيد، وزيد قائم، فزيد في المثالين له مسند، أي: محكوم به، وهو الفعل في المثال الأول والخبر في المثال الثاني)) (المراديّ،٢٠٠٨/١، ٢٦٨).

ولا بدَّ لهذينِ الرُّكنينِ الأساسيين(المسند والمسند إليه) من وجود تواشج معنويّ يجمعهما- وهذا الواشج على قسمين:

الأوَّل: عقليّ والآخر وهميّ، وقد عرَّف عصام الدِّين الحنفيّ(ت٩٤٣ه) العقل بأنَّه:((قوَّة النَّفس النَّاطقة بها يدرك المفهومات الكلِّيَّة، والخيال قوَّة لها خزانة تصوُّر المحسوسات)) (الحنفيّ،٣٨/٢)، وعرَّف الوهم بأنَّه:((قوَّة يدرك بها معانٍ جزئيَّة منتزعة عن المحسوسات))(الحنفيّ، مرجع سابق،٣٨/٢). ويضيف الحنفيّ أنَّ ((للنَّفس قوَّة أخرى تتصرَّف في مدركاتها تركيبًا وتفكيكًا تسمى مفكِّرة عند إعمال العقل إياها، ومتخيِّلة عند إعمال مجرَّد الوهم إياها، وهو المدار للفصل والوصل))(الحنفيّ، مرجع سابق،٣٨/٢)، وقال السَّكَّاكيّ(ت٦٢٦ه):((إذا تصوّر بين الشَّيئين فإمَّا أن يكون من الجانبين كالذي بين الأمام والخلف بحكم العقل، أو بين طول القامة وبين طول النَّجاد بحكم الاعتقاد، أو من جانب واحد كالذي بين العلم والحياة بحكم العقل أو بين الأسد والجرأة بحكم الاعتقاد))(السَّكَّاكيّ،١٩٨٧، ٣٣٠) ، وبناءً على ذلك فالتَّواشج العقليّ هو الذي يجمع بين المسند والمسند إليه، إذ يقتضي العقل أن تكون هنالك وشيجة بين الطَّرفين بواسطة القوَّة المفكِّرة، بحيث يقوم بينهما نوع من الاتِّحاد أو التَّماثل، أو التَّضايف(خطيب دمشق،١٣٣/٣)، وهو من أوجه التَّواشج بين المعاني.

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

أوَّلًا: التَّواشج العقليّ: أن يكون بينهما اتِّحاد في التَّصوُّر أو تماثل، فإنَّ العقل بتجريده المثلين عن التَّشخص في الخارج يرفع التعدُّد، أو تضايف، كما بين العلَّة والمعلول، والسَّبب والمسبِّب والانخفاض والعلو، والأقلّ والأكثر فإنَّ العقل يأبى ألَّا يجتمعا في الذِّهن(خطيب دمشق، مرجع سابق،١٣٣/٣) .

أ- الاتِّحاد: هو أن يجمع العقل بين أمرين أو أكثر ويربط بينهما برابطة الاتِّحاد عند التَّصوُّر، بحيث يؤوَّل المعنى في الذِّهن إلى جعل الطَّرف الثَّاني عين الأوَّل، أو يجمعهما اتِّحاد في جزء من أجزاء الجملة (التَّركيب الإسناديّ)(السَّكَّاكيّ، مرجع سابق،١٩٨٧، ٢٣٥)، بأن يكون الثَّاني هو الأوَّل، فيتَّحد المسند إليهما، زيدٌ كاتبٌ وهو شاعرٌ، أو المسندان، زيدٌ كاتبٌ، وعمرو شاعرٌ، أو قيد من قيودهما، نحو: زيدٌ الشَّاعرُ خفيفُ الرُّوح، وعمرو الشَّاعر ثقيل الظِّل، ونحو: زيدٌ معلِّمٌ ماهرٌ، وعمرو كاتبٌ ماهرٌ.

وذكر بهاء الدِّين السَّبكي(ت٧٧٣ه) أنَّ الاتِّحاد في التَّصوُّر قد يكون شيئًا واحدًا حقيقة بالتَّركيب أو بالشَّخص أو بالنَّوع، وذكر جملة من الأمثلة من مثل:((قام زيد أمس، وقام زيد أمس مريدًا بذلك قيامًا واحدًا، وقامَ زيدٌ أمس، ثم قامَ زيدٌ أمس، وصُمْ غدًا وصُمْ غدًا أو ثم صُمْ غدًا. وهذا يستعمل لقصد التَّأكيد حتَّى يفهم السَّامع أنَّ ذلك من شأنه أن يتكرَّر الإخبار به أو يتكرَّر طلبه؛ لأنَّ الإخبار بالشَّيء مرتين أو طلبه مرتين كان مؤسَّسة لنسبته إخبارًا أو إنشاءً لقصد تقرير فائدة الخبر وتأكيد الطَّلب بطلب آخر أبلغ))(بهاء الدِّين السَّبكي،٢٠٠٣/١، ٥٣٠) .

فالسَّبكي يرى أنَّ الإخبار بالشَّيء مرتينِ قصده تأكيد الطَّلب بطلب أبلغ منه وأوكد وضرب مثالًا لذلك قوله تعالى:**(كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)** التَّكاثر/٣، فعنده أنَّ الجملة الثَّانية تأسيس لا تأكيد؛ لأنَّه جعل الثَّانية أبلغ في الإنذار وأشدّ(بهاء الدِّين السَّبكي، مرجع سابق،٢٠٠٣/١، ٥٣٠)، مستشهدًا بقول الزَّمخشريّ(ت٥٣٨ه):((إنَّ الإنذار الثَّاني أبلغ من الأوّل وأشدّ، كما تقول للمنصوح: أقول لك ثمَّ أقول لك: لا تفعل، والمعنى: سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما قدّامكم من هول لقاء الله، وإنَّ هذا التَّنبيه نصيحة لكم ورحمة عليكم))(الزَّمخشريّ،٧٩٧/٤)، فقد فسَّر الزَّمخشريّ التَّكرار في النَّصِّ القرآنيّ بأسلوب الخطاب العربيّ المستعمل في المشافهة للنُّصح أو للتَّهديد والوعيد، حيث يُكرِّر الكلام لتهويل الخطأ ولبيان عاقبته، وهذا التَّكرار والتَّشديد في حقيقته نصيحة ورحمة بالمخاطَب لتدارك أمره قبل الوقوع في العذاب.

وكما يقع التَّكرار في مقام الوعيد لتهويل الخطب وتشديد الإنذار، فإنَّه يرد كذلك في مقام الوعد والتَّبشير باليسر لتثبيت القلوب عند الشِّدة، ومنه كذلك قوله تعالى:(**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۞ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)** الشَّرح/٥-٦. ذكر الزَّمخشريّ أنَّ تكرار الجملة الثَّانية **((**لتقرير معناها في النَّفوس وتمكينها في القلوب))(الزَّمخشريّ، مرجع سابق،٧٧٦/٤)، فالتَّكرار في الآية الثَّانية أخرجه علماء البيان على وجهين:

– وجه التَّأسيس، وهو الأبلغ بيانًا، أي أنَّ اليُسر الثَّاني غير اليُسر الأوَّل، فالقاعدة النَّحويَّة التَّفسيريَّة تقول: إذا عُرِّفت النَّكرة ثمَّ أُعيدت كانت عين الأولى، كما في النَّصِّ القرآنيّ المتقدِّم(العُسر)، وإذا كُرِّرت النَّكرة كانت غير الأولى(يُسرًا)، وبناءً على ذلك فإنَّ(العُسر) واحد في الآيتين الكريمتين؛ لأنَّه معرَّف بـ(ال) العهديَّة، في حين أنَّ (يُسرًا) تكرَّرت نكرة، ممَّا يفيد أن هنالك يُسرينِ متعاقبين على عُسرٍ واحد(عبد الكريم الخطيب ١٦١٠/١٦، ومحيي الدِّين الدّرويش،٥١٨/١٠، ١٤١٥ه)، وهو ملمح تبشيريّ عظيم لطمأنينة قلب الرَّسول**(صلَّى الله عليه وآله)** والمؤمنين.

– وجه التَّأكيد، وهو اللُّجوء إلى التَّأكيد اللَّفظيّ لتمكين الوعد بالفرج في نفوس المؤمنين، وقطع دابر اليأس عند اشتداد الكرب(أبو حيَّان الأندلسيّ،٥٠١/١٠، ٢٠٠١).

والواشج بين الآيتين هو الرَّابط اللَّفظيّ والمعنويّ بين الجملة الأولى والثَّانية، ويتحدَّد بحسب توجيه التَّكرار، فرابط العطف البيانيّ(من دون حرف عطف) أكسب الجملة الثَّانية اتِّصالًا وثيقًا بالجملة الأولى، يقول عبد الكريم الخطيب(ت بعد١٣٩٠ه):((في تكرار الآية، بدون حرف عطف، توكيد للخبر الذي ساقته، وتقرير للحكم الذي قضت به))(عبد الكريم الخطيب، مرجع سابق، ١٦١٠/١٦)، أي: كأنَّها جواب على سؤال يتردَّد في النَّفس، هل ينقضي هذا العُسر؟ فيأتي الجواب: أنَّ يُسرًا آتٍ بعد يُسرٍ، والرَّابط الآخر هو(مع)، الذي ربط بين المتضادين(العسر واليسر) لتفيد المصاحبة والمقاربة الشَّديدة، وكأنَّ اليُسر يولد من رحم العُسر ملاصقًا له من دون تراخٍ زمنيّ.

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

ب- التَّماثل: يُقصد بالتَّماثل توافق أمرين في جوهرهما وحقيقتهما، مع اختلافهما في العوارض(خطيب دمشق، مرجع سابق،١٣٥/٣)، ويُقسم إلى قسمين:

– تماثل في المسند إليه(المبتدأ، الفاعل): من مثل قولنا: زيدٌ كاتبٌ، وخالدٌ شاعرٌ، فبالرُّغم من اختلاف الشَّخصين والمهنتين، إلَّا أنَّ هنالك تماثلًا بين (زيدٍ وخالدٍ) في حقيقتهما الإنسانيَّة، فكأنَّه قيل: الإنسانُ كاتبٌ، والإنسانُ شاعرٌ، فالجامع بينهما مطلق الجنس.

– التَّماثل في المسند(الخبر، الفعل): نحو قولنا: زيدٌ أبٌ لمحمَّدٍ، وخالد أبٌ لسعدٍ، فعلى الرَّغم من اختلاف الآباء والأبناء، إلَّا أنَّ صفة الأبوَّة المنسوبة لزيدٍ هي عينها المنسوبة لخالدٍ، وإن تعدَّدت، والجامع بينهما مفهوم الأبوَّة العامّ.

ومن ذلك قوله تعالى:**(وَقَالَتِ اليَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ اليَهُودُ عَلَى شَيْءٍ)** سورة البقرة/١١٣، فالمسند إليه في الجملة الأولى(اليهود)، وفي الجملة الثانية(النَّصارى)، أمَّا المسند في الجملة فهو القول بأنَّ الطَّرف الآخر(ليس على شيء)، وكذلك في الجملة الثَّانية، والتَّماثل هنا اتِّفاق الطَّائفتينِ بكونهما تدَّعيان الأفضليَّة وتنفياهما عن الآخر، واختلفا في العوارض، والجامع بينهما عقليّ؛ لأنَّ العقل يدرك التَّماثل بين فعل الطَّائفتين بعد تجريدهما من مسمياتهما(اليهود، والنَّصارى)، لينتزع معنى كُلِّيًّا واحدًا وهو: أنَّ كلَّ فريق يُبطِل دين الآخر من أصله(البيضاويّ،١٤١٨/١،١٠١ه)، فيصيرانِ في هذا الفكر بوصفهما متَّحدينِ في هذا الحكم.

ج-التَّضايف: يُقصد بالتَّضايف وجود علاقة ترابطيَّة بين تعبيرين أو معنيين أو مفهومين، بحيث يستحيل استيعاب أحدهما أو إدراكه بمعزلٍ عن الآخر، ففهم الطَّرف الأوَّل مشروط دائمًا بفهم الطَّرف الآخر(الكرمانيّ،٥٢٥/١، ١٤٢٤ه)، كالأب والابن، والعلَّة والمعلول، والسَّبب والمسبِّب، والصَّغير والكبير، والأسفل والأعلى، والأقلّ والأكثر...، من مثل قولنا: أبوك كاتب وابنك شاعر، وهذا النَّصيب الأقل لك، والنَّصيب الأكثر لأخيك، ومن ذلك قوله تعالى:**(وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)** يونس/٦١، فقد استخدم القرآن الكريم تعبير(أصغر وأكبر)، وهما مفهومان متضايفانِ، إذ لا يمكن للعقل أن يتصوَّر ماهيَّة الشَّيء الصَّغير إلَّا إذا قارنه بالشَّيء الكبير، فاستلزام الصِّغر يستلزم بالضَّرورة استحضار مفهوم الكبر، ولهذا الأسلوب نظائر شتَّى في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، من مثل: البقرة/٢٤٩، والتوبة/٨٢، ويونس/٦١ ... وغيرها.

إذ يعمل الأصغر والأكبر كطرفين في علاقة تضايف، حيث إنَّ تصوِّر الصَّغير لازمًا لتصوِّر الكبير، والقياس الذِّهنيّ هو الذي يمنح المعنى دقَّته، والواشج بينهما هو القياس إلى الآخر، فلا يُفهم أحدهما بمعزلٍ عن صاحبه، ممَّا يخلق بنية لغويَّة متماسكة ومنطقيَّة، ويمكن تقسيم علاقة التَّضايف بين المعاني على النَّحو الآتي:

١- التَّواشج بين العلَّة والمعلول: كما في قوله تعالى:**(فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** الأنفال/٥٢، فهنا العقل يربط بين الذَّنب(العلَّة)، والعقوبة(المعلول)، والباء في(بِذُنُوبِهِم) للسَّببية، أي: كفروا بآيات الله فعاقبهم سبحانه بسبب كفرهم وفسوقهم عن أمره، ويجوز أن تكون للملابسة، أي: أخذهم وهم مُلتبِّسون بذنوبهم من دون أن يثوبوا منها، أو يقلعوا عنها(سيد طنطاويّ: ١٩٩٨،١٩٢/٦).

والتَّواشج بين المعنيين في النَّصِّ القرآنيّ المتقدِّم يحمل أبعادًا تربويَّة وبلاغيَّة عميقة وله وجهان في التَّفسير والرَّبط هما:

– وجه السَّببيَّة المحضة، أي: أنَّ العقوبة كانت جزاءً وفاقًا ومباشرًا لكفرهم؛ فالذَّنب هو العلَّة التَّامَّة التي استوجبت معلولها(العقوبة).

– وجه الملابسة: أي: أنَّ الأخذ الإلهيّ والعقوبة حلَّا بهم وهم متلبِّسون بالذَّنب ومقيمون عليه، من دون توبة أو إنابة، وفي ذلك تحذير قرآنيٌّ من الإصرار على المعصية والذَّنب؛ لأنَّ استمرار العلَّة (التَّلبُّس

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

بالذَّنب) يستصحب وقوع المعلول(العقاب)، في أي يوم وفي أي لحظة، وإن أخرَّه الله عزَّ وجلّ لميقاتٍ يومٍ معلوم.

والقرآن الكريم يزخر بالتَّواشجات الدِّلاليَّة التي تؤصِّل لقانون السَّببيَّة والعلَّة والمعلول ومن شواهده نذكر على سبيل التَّمثيل لا الحصر:

– العلَّة والمعلول في التَّغيير الاجتماعيّ، كما في قوله تعالى:(**إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ)** الرَّعد/١١، فـ(تغيير ما بالأنفس) هو العلَّة، و(تغيير حال القوم من حال النقمة) هو المعلول، والواشج هو الأداة (حتَّى) الدَّالة على الغاية والسَّببيَّة(ابن عاشور،١٣/١٩٨٤،١٠٢).

– العلَّة والمعلول في الهداية والضَّلال، كما في قوله تعالى:(**فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ)** الصَّف/٥، فـ(زيغ العبد) هو العلَّة، و(الزَّيغ العقابيّ) من الله هو المعلول، والواشج هنا (الفاء) العاطفة و(لمَّا) الحينيَّة الدَّالة على التَّلازم(محيي الدِّين الدّرويش، مرجع سابق،١٠/١٤١٥،٧٩ه).

– العلَّة والمعلول في الرِّزق والبركة، كما في قوله تعالى:**(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ)** الأعراف/٩٦، فـ(الإيمان والتَّقوى) هما العلَّة، وفتح (بركات السَّماء والأرض) هو المعلول، والواشج بينهما أداة الشَّرط (لو) وحرف (اللام) الواقع في جواب الشَّرط الذي يفيد التَّلازم الحتميّ(السَّلميّ،٢/٢٠٠١،٢٣٣).

٢- الواشج بين السَّبب والمسبَّب: كما في قوله تعالى:**(فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا)** عبس/٢٧، فـ(الإنبات) نتيجة للسَّبب وهو(نزول المطر)، فيجتمعان في الذِّهن(عبد السَّلام أحمد الرَّاغب٢٠٠١،٢٢٤).

٣- الواشج بين السّفل والعلو: كما في قوله تعالى:**(الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاء بِنَاء)** سورة البقرة/٢٢، فالعقل يجمع بين الأرض(الأسفل) وبين السَّماء(العلو)، في تصوّر واحد(النَّورسيّ،٢٠٠٢،١٦١).

٤- الواشج بين القليل والكثير: كما في قوله تعالى:(**مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)** سورة البقرة/٢٢٦، فهنا يظهر الجامع العقليّ بين القليل(الحبَّة)، والكثير(السَّنابل الكثيرة)(ابن قيم الجوزيَّة،١٤١٠،١٥٧ه).

ثانيًا: التَّواشج الوهميَّ: وهو أمر بسببه يتخيَّل الوهم اجتماع الشَّيئين بالقوَّة المفكِّرة(أحمد الهاشميّ، ١٨٨)، بخلاف العقل فإنَّه إذا خُلِّي ونفسه لم يحكم به(أبو الفتح العباسيّ،١/٢٨٤)، وذلك بأن يكون بينهما شبه التَّماثل، أو التَّضاد أو شبه التَّضاد.

أ- **شبه التَّماثل**: يُقصد بشبه التَّماثل وجود قواسم مشتركة وتشابه بين شيئين من جانب معيَّن، مع وجود اختلاف وتباين بينهما من جانب آخر(أحمد الهاشميّ، مرجع سابق، ١٨٨)، فعند عقد مقارنة بين اللَّونينِ الأبيض والأصفر في قولنا: بياض الفضَّة يُذهِب الغمَّ، وصفرة الذَّهب تُذهِب الهمَّ، نجد تفاعلًا بين الوهم والعقل في الحكم عليهما(جلال الدِّين القزوينيّ،٢/٥٥٢، وسعد الدِّين التَّفتازانيّ،١٤٨، ١٤١١ه):

– من منظور الوهم، يميل الوهم إلى عدِّ اللونينِ متماثلينِ أو شبه متماثلين أصلهما واحد، فيُظنُّ أنَّ اللَّون الأصفر ما هو إلَّا لون أبيض اختلطت به بعض الكدرة من دون أن تُغيِّر حقيقته، وبالتَّالي يراهما نوعًا واحدًا زاد أحدهما على الآخر بعارضٍ ما.

– من منظور التَّصوُّر العقليّ: يرى العقل الحقيقة بوضوح، فيدرك أنَّهما نوعان مختلفان ومتباينانِ تمامًا، والصِّلة بينهما أنَّهما يندرجان تحت سنخ واحد وهو اللَّون.

ومن أجل ذلك حسن الجمع بين الثَّلاثة في قول الشَّاعر يمدح المعتصم العباسيَّ(ويكنَّى أبا إسحاق)(ابن رشيق القيرواني،٢/١٩٨١،١٣٩م):

ثَلَاثَةٌ تَشْرُقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَم شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالقَمَرُ
يَحْكِي أفاعيلَه فِي كلِّ نَائِبةٍ الغَيْثُ واللَّيثُ والصِّمْصَامَةُ الذَّكَـــــرُ

فإنَّه يتوهَّم أنَّ الثَّلاثة من نوع واحد، وإنما اختلفت بالعوارض، والعقل يعرف أنَّها أمور متباينة(أبو الفتح العباسيّ، مرجع سابق،١/٢٨٤). فإنَّه لما قال: ثلاثة تشرق الدُّنيا ببهجتها، تطلعت النَّفس إلى

معرفتهم؛ ففيه تشويق إلى ذكر المسند(خطيب دمشق، مرجع سابق،١٣٦/٢)؛ لأنَّ في المسند ما يشعر بجليل قدرهم، حيث تشرق الدُّنيا ببهجتهم، فإذا أتى المسند إليه وقع في النَّفس موقعًا حسنًا.

قال يحيى بن حمزة العلويّ(ت٧٤٥ه):((فالإبهام إنَّما وقع في قوله: ثلاثة تشرق الدُّنيا، وهو واقع في موضع المبتدأ وبيانه إنَّما وقع بركنه الثَّاني وهو خبر المبتدأ، وهكذا قوله: يحكي أفاعيله، فإنَّ الإبهام واقع فيه، وقد فسَّره بقوله الغيث واللَّيث والصَّمصامة الذّكر، فهذه الأمور كلُّها فاعلة لقوله يحكي أفاعيله، فلأجل هذا قضينا فيها بأنَّ الرُّكن الثَّاني وهو الفاعل يُفسِّر الرُّكن الأوَّل، وهو قوله: يحكي أفاعيله، فلأجل ملازمة أحد الرُّكنين لصاحبه لا جرم جاز أن يكون أحدهما مفسِّرًا للآخر))(يحيى بن حمزة العلويّ،٣٦/٣)، فالواشج بين المسند إليه والمسند واشج معنويّ يقبله الوهم فجمع بين الثَّلاثة الأولى في البيت الأوَّل:(شَمْس الضُّحَى وَأَبي إِسْحَاقَ وَالقَمَر)، والثلاثة الأخر في البيت الثَّاني:(الغَيْثُ واللَّيثُ والصِّمْصَامَةُ) لما بينهما من شبه تماثل معنويّ.

ومن ذلك قوله تعالى:(**أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ۞ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ۞ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الجَحِيمِ۞ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ**) الصافات/٦٢-٦٥.

فرؤوس الشَّياطين ممَّا لا تدرك بإحدى الحواسِّ الخمس الظَّاهرة، ولكنَّها لو وجدت فأدركت لكان إدراكها عن طريق حاسَّة البصر(خطيب دمشق، مرجع سابق،٢٠٨/١)، فالجامع بينها وبين شجرة الزَّقُّوم جامع معنويّ يقبله الوهم فجمع بينهما لوجود من شبه تماثل معنويّ.

ويمكن تفصيل ذلك على النَّحو الآتي:

– تحديد ركني الصُّورة المتخيَّلة في النَّصِّ القرآنيّ المتقدِّم، المسند إليه هو: طلعها(المبتدأ)، المسند(الخبر): هو جمله التَّشبيه الوهميّ: كأنَّه رؤوس الشَّياطين، وهو يحمل الحكم أو الصُّورة المراد إثباتها للمسند إليه.

– العلاقة التي تربط بين المسند والمسند إليه هي علاقة معنويَّة، أي أنَّ الرَّبط لا يقوم على تماثل ماديّ محسوس، بل بما يُقرِّره الوهم(الخيال) من وجود تماثل معنويّ بين الطَّرفين.

– بما أنَّ (رؤوس الشَّياطين) غائبة عن الحواس، فإنَّ العقل وحده لا يستطيع أن يجد رابطًا حسِّيًّا، لكنَّ الخيال يتدخَّل ليجمع بين (طلع شجرة الزَّقُّوم) وقبح (رؤوس الشَّياطين) الصُّورة المتخيَّلة، ممَّا يجعل المسند(الصُّورة المرعبة) مقبولة تمامًا للمسند إليه.

فالعلاقة بين المسند والمسند إليه في النَّصِّ القرآنيّ المتقدِّم لا يمثِّل إخبارًا فقط، بل تفاعلًا بين الوهم والعقل لخلق صورة ذهنيَّة تعتمد التَّواشج المعنويّ، حيث يُفسِّر المسند حالة المسند إليه، بناءً على ما استقرَّ في الأوهام من تماثل بين الشَّناعة والنُّفور.

ب-التَّضادّ: هو حالة تقابل وتنافر تامٍّ بين أمرين حقيقيَّين وجوديين يصعب اجتماعهما معًا، لكنَّهما يتناوبانِ على الشَّيء(ابن معصوم، ١٨٨) ، ويمكن تقسيم التَّضاد إلى نوعين:

– تضادٌّ في المحسوسات(في الأمور المادِّيَّة): من مثل التَّناوب بين السَّواد والبياض، حيث ينظر للبياض في الغالب بوصفه أمرًا محبَّبًا، وللسَّواد بوصفه أمرًا غير محبَّبٍ.

– تضادٌّ في المعقولات(في الأمور المعنويَّة): من مثل التَّقابل بين الإيمان والكفر.

ولا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ الأشياء التي تتَّصف بهذه الصِّفات، من مثل:(الأسود والأبيض، والمؤمن الكافر) لا تعدُّ أضدادًا بناءً على ذاتها أو جوهرها، وإنَّما وُصِفت بالتَّضادّ لما تحمله في طياتها من صفات متناقضة.

ومما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى:(**الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**) البقرة/٢٧٤، في هذا النَّصِّ القرآنيّ يُمثِّل التَّقابل بين ثنائيَّة(اللَّيْل وَالنَّهَار) تضادًّا في أمرين حسِّيَّين يتناوبانِ وهما يحملانِ صفات متضادَّة لا تجتمع في وقتٍ واحد(الخازن،١٩٧٩/٤،٤٥م)، والجامع بينهما الزَّمان، حيث يتعاقبان عليه، ولا يجتمعانِ فيه.

والثُّنائيَّة الأخرى في قوله جلَّ وعلا:(سِرًّا وَعَلاَنِيَةً)، إذ يبرز تقابلٌ في أحوال الإنفاق، وهو تضادٌّ يعكس الشُّموليَّة في طاعة الله في كلِّ الظُّروف، سواء أكانت خفيَّة أم ظاهرة(السَّمرقنديّ، ١٨٢/١)، والجامع بينهما هو فعل الإنفاق، فالسِّرُّ والعلانيَّة هما الهيئتان اللتانِ يتَّصف بهما فعل الإنفاق الصَّادر عن المنفق.

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

وفي النَّصِّ القرآنيّ المتقدِّم الفعل(يُنفِقُونَ) هو المسند، وتأتي الثُّنائيَّات المتضادَّة(اللَّيْل وَالنَّهَار، وسِرًّا وَعَلاَنِيَةً) لتُبيِّن أحواله وظروف وقوعه، ممَّا يعكس شموليَّة الطَّاعة في كلِّ الظُّروف، والواشج بينهما فعل الإنفاق وتعاقب زمانه.

وفي قوله تعالى:**(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)** التَّغابن/٢، هذه الآية تُقسِّم النَّاس بعد الخلق إلى طائفتين: كافر ومؤمن، وهذا النَّوع من التَّضادّ يندرج ضمن الأمور المعنويَّة، ونجد أنَّ المسندين إليهما هما المبتدآن المؤخَّران(كافر، ومؤمن)، وهما لفظانِ يحملانِ صفات متضادَّة في المعقولات، والجامع بينهما ذات الإنسان، أو قل أصل الخلق، فالنَّاس الذين يتَّصفون بهذه الصِّفات لا يُعدُّون أضدادًا في أصل خلقهم، بل بما اتَّصفوا به من صفات متضادَّة من الكفر والإيمان(البغويّ،١٤٢٠/٥،١٠٣ه)، ويبرز هنا دور التَّواشج الدِّلاليّ في الرَّبط بين المسند والمسند إليه، وهذا التَّواشج هو الذي سمح بإتمام عمليَّة الإسناد.

وفي قوله عزَّ شأنه:(**فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)** آل عمران/١٠٦-١٠٧، فالتَّضادّ في قوله:(اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ، وابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ)، مستمدٌّ من تضادِّ الألوان في المحسوسات(أحمد البيلي البدوي،١٤٣، ٢٠٠٥) ، والجامع بينهما هو (الوجوه)، أو قل: أحوال الوجوه في يوم القيامة، حيث يظهر أثر أعمال النَّاس في الحياة الدُّنيا(بياضًا أو سوادًا) في وجوههم، ويظهر لنا أنَّ المسندين هما الفعلين المتضادّين(اسوَّدت، وابيَّضت)، أمَّا المسند إليه فهي(الوجوه)، حيث يبرز التَّضادّ في أحوالها وما يعتريها من تغييرات حسِّيَّة تعكس مآلاتها المعنويَّة.

وممَّا تقدَّم يظهر لنا أنَّ المتضادين يجعل أحدهما قيدًا للمسند، من مثل: (ظروف الإنفاق ووقتها)، أو جعلهما أنفسهما أركان الإسناد من مثل المسند إليه: المؤمن والكافر، أو الفعلين(اسودَّ وابيضَّ)، مع التَّأكيد على أنَّ هذه الأضداد لا تجتمع في آنٍ واحد، بل تتناوب على الشَّيء أو تتوزَّع بين الذَّوات.

ج-شبه التَّضادّ: ويقصد به عدم وجود تقابل تضادٍّ بين أمرين، وخلوّ صفاتهما من التَّناقض الظَّاهريّ، وألَّا تكون دلالة كلٍّ منهما ومآله تؤدِّي إلى معنى يناقض دلالة الآخر ومآله (عصام الدِّين الحنفيّ، مرجع سابق،٤٣/٢)، ومنه:

– ما يكون في المحسوسات: كالسَّماء والأرض، فيقال: السَّماء مرفوعة والأرض موضوعة، فشبَّه التَّضادّ بينهما كون أحدهما في غاية الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط، وليسا متضادّين لعدم تعاقبهما على محلٍّ واحد؛ لأنَّهما من الأجسام من دون الأعراض؛ لأنَّ الوصفين المتضادَّين في الأسود والأبيض جزآن من مفهوميهما، إذ إنَّ الأسود شيء يثبت له السَّواد، والأبيض شيء يثبت له البياض، بخلاف السَّماء والأرض، كما في قوله تعالى:**(وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا)** ص/٢٧، فشبه التَّضاد يقع بين لفظتي السَّماء والأرض، ولا يعدُّ التَّضادُّ هنا حقيقيًّا؛ لأنَّ السَّماء والأرض من الأجسام، والتَّضادُّ الحقيقيُّ إنَّما يقع في الأعراض، من مثل:(البياض، والسَّواد) إذا تعاقبت على محلٍّ واحد، ووجه شبه التَّضادِّ بينهما هو أنَّ أحدهما في غاية الارتفاع، والآخر في غاية الانخفاض(مأمون حموش،١٦/٤، ٢٠٠٧)، وهذا الوصف(العلو والانخفاض) عارض لهما وليس داخلًا في ماهيتهما، أما المسند إليه فهو الضَّمير(نا) المتَّصل في الفعل(خلقنا)، وهو يعود على الله جلَّ جلاله، أما المسند فهو الفعل(خلق)، والجامع بينهما هو تقابل شبه التَّضادّ، حيث يجمع العقل بينهما لما يرتسم في الوهم من منافاة التقاء جهة العلو بجهة الدُّنو، ووصلهما ببعضهما في النَّصِّ.

وكذلك في قوله تعالى:**(وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى)** النَّجم/٤٣، فشبه التَّضادّ يقع بين الفعلين(أَضْحَكَ وَأَبْكَى)، وهو تقابل وهميّ؛ لأنَّ الضِّحك والبكاء لا يتنافيان لذاتهما، أي: ليس بينهما تضادٌّ ذاتيّ، ولكن كلُّ واحد منهما يستلزم ما ينافي الآخر، فالضَّحك يستلزم الفرح والسُّرور، والبكاء يستلزم الهمَّ والحزن، وهذا التَّقابل في المعاني المستلزمة يوهم بالتَّضادِّ(السَّمين الحلبيّ ،١٠٥/١٠)، والمسند فيهما هما الفعلان(أَضْحَكَ وَأَبْكَى)، والمسند إليه هو الضَّمير(هو) المستتر في الفعلين العائد على الخالق جلَّ وعلا، والجامع بينهما هو تقابل شبه التَّضادِّ حيث يستحضر العقل التَّنافي بين مسبِّبات الضَّحك والبكاء، ممَّا يجعل اقترانهما في السِّياق جامعًا معنويًا قويًّا يُبرِّر الوصل بينهما.

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

– ما يكون في المحسوسات والمعقولات: كالأوَّل والثَّاني في الأعداد، فإنَّ الأوَّل سابق والثَّاني لاحق، فبينهما شبه التَّضاد؛ لأنَّ الأول هو الذي يكون سابقًا على الغير، ولا يكون مسبوقًا بالغير، والثَّاني الذي يكون مسبوقًا بواحد فقط فأشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما(جلال الدِّين القزوينيّ،٥٥٢/٢)، ولم يُجعلا متضادين كالأسود والأبيض؛ لأنَّه قد يشترط في المتضادين أن يكون بينهما غاية الخلاف، وهذا الشَّرط غير موجود هنا؛ لأنَّه لا يخفى أنَّ مخالفة الثَّالث والرَّابع فما فوقهما للأول أكثر مخالفة من مخالفة الثَّاني له.

ومثال شبه التَّضادِّ في العدد قوله تعالى:(**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ**) الحديد/٣، ويتحقَّق شبه التَّضادِّ بين الأوَّل والآخر، بناءً على الاعتبارات الآتية:

– اشتمالهما على وصفين لا يجتمعانِ في الظَّاهر، فالأوَّل هو الذي يكون سابقًا غير مسبوق، بينما الآخر هو الذي لا شيء بعده، ووجه المشابهة بالتَّضادِّ أنَّ الأوَّل يقتضي كونه سابقًا غير مسبوق، والآخر يقتضي كونه باقيا بعد كلِّ شيء، فهذانِ لا يجتمعان إلَّا في ذات الخالق جلَّ وعلا، قال ابن عاشور(ت١٣٩٣ه):((والجمع بين وصفه بالظَّاهر بالمعنى الرَّاجح والباطن كالجمع بين وصفه بالأول والآخر ... وفي الجمع بينهما محسن المطابقة، وفائدة إجراء الوصفين المتضادين على اسم الله تعالى هنا التَّنبيه على عظم شأن الله تعالى ليتدبر العالمون في مواقعها)) (ابن عاشور، مرجع سابق،٢٧/١٩٨٤، ٣٣٦) .

أمَّا المسند إليه فهو الضَّمير(هو) العائد على الذَّات الإلهيَّة، والمسند: هما الاسمان(الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ) الدَّالانِ على الأزليَّة والأبديَّة، والجامع بينهما حقيقيّ لا وهميّ، يرجع إلى وحدة الذَّات الإلهيَّة، فهو سبحانه الواحد الذي لا يتعدَّد ولا يتجزَّأ، واجتماع هذه الصِّفات فيه من كماله المطلق جلَّ علاه.

المطلب الثَّاني: التَّواشج بين الجمل في الفصل والوصل

يقوم الفصل والوصل على معرفة المواطن التي يصحُّ فيها عطف الجمل واستئنافها، مع إدراك لمواضع حروف العطف واستعمالها الدَّقيق تبعًا لمعانيها ومقاصدها الدِّلاليَّة(أحمد الهاشميّ،١٨/١)، ويتبوَّأ هذا العلم منزلة رفيعة بين الفنون البلاغيَّة، فقد ذهب بعض العلماء إلى جعل علم البلاغة مرادفًا لمعرفة الفصل والوصل(السَّكَّاكيّ، مرجع سابق،١٨/١)، ويروى أنَّه ((قيل للفارسيّ: ما البلاغة؟ فقال: معرفة الفصل من الوصل))(ابن جني،١٤١٩، ٤٣٨ه)، ويقوم أسلوب الفصل والوصل بنيويًّا على التَّواشج بين جملتين، ويشترط في هذا التَّواشج وجود مسوِّغٍ دلاليٍّ أو رابط تركيبيّ يجمعهما، ويمكن بيان ذلك على النَّحو الآتي:

أوَّلًا: التَّواشج في مواضع الفصل:

إنَّ الرَّابط الذي يجمع بين جملتين متتاليتين في سياق الفصل يتركَّز بالدَّرجة الأولى على علاقة معنويَّة تربط بنيتيهما من دون الحاجة إلى أداة عطف ظاهرة، وتتجلَّى هذه العلاقة في عدة مواضع هي:

-الموضع الأول: كمال الاتِّصال

وهو الموضع الذي تبلغ فيه الرَّابطة المعنويَّة بين الجملتين قمَّة التَّلاحم والانسجام، وذلك حين تفقد الجملة الثَّانية استقلاليتها الدَّلاليَّة لتؤدِّي وظيفة بيانيَّة أو توكيديَّة أو أن تكون بدلًا من الجملة الأولى، وهو ما يوجب الفصل صونًا لهذا الاتِّحاد التَّامِّ(ابن عبد الحقِّ العمريّ، ٢٩٤-٢٠١٨، ٢٩٥م) ، قال صلاح الدِّين العلائيّ(ت٧٦١ه):((وإن كان بينهما كمال الاتِّصال فكذلك أيضًا لا يعطف إحداهما على الأخرى وذلك بأن تكون الجملة الثَّانية بدلًا من الأولى أو عطف بيان أو صفة حقيقية لئلَّا يلزم من ذلك عطف الشَّيء على نفسه))(صلاح الدِّين العلائيّ،١٣٥، ١٩٩٠م)، ويقال حينئذ: إن بين الجملتين (كمال الاتِّصال) كما في قوله تعالى:(**كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا**) لقمان/٧، فإذا نظرنا إلى الجملة الأولى(كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا)، ثمَّ نظرنا إلى الجملة الثَّانية:(كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا)، وجدنا أنَّ المعنى نفسه في الجملتين فالجملة الثَّانية بمثابة التَّوكيد للجملة الأولى(خطيب دمشق، مرجع سابق،٣/١٠٧). فكأنَّ بين الجملتين اتِّحادٌ تامّ، وامتزاج معنويّ، حتَّى كأنَّهما أُفرِغا في قالبٍ واحد، فالواشج بينهما معنويّ.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى:(**إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**) سورة البقرة/١٤، فبين الجملتين أيضًا كمال الاتِّصال؛((لأنَّ قوله: (إِنَّا مَعَكُمْ) معناه التَّثبات على اليهوديَّة وقوله: (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) ردّ للإسلام ودفع له منهم؛ لأنَّ المستهزئ بالشَّيء المستخفُّ به منكر له ودافع له، لكونه غير معتدٍّ به، ودفع نقيض

الشَّيء تأكيد لثباته)) (خطيب دمشق، مرجع سابق،١٠٧/٣)، وبما إنَّ الإسلام نقيض اليهوديَّة، فإنَّ سخريتهم من دين الإسلام ورفضهم له، هو عين تحقيق لولائهم وعقيدتهم الأولى وتثبيتها، ممَّا جعل الجملة الثَّانية توكيدًا محضًا للأولى، وهو ما يقتضي كمال الاتِّصال بينهما من دون أداة عطف.

ومن كمال الاتِّصال أيضًا أن تنزَّل الجملة الثَّانية من الأولى منزلة التَّوكيد اللَّفظيّ من متبوعه في إفادة التَّقرير مع اتِّحاد المعنى، كقوله تعالى:**(ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ)** سورة البقرة/٢، قال الخطيب القزوينيّ: ((إنَّ (هدى للمتَّقين) معناه أنَّه في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها حتَّى كأنَّه هداية محضة))(خطيب دمشق، مرجع سابق،١٠٧/٣)، أي أنَّ الجملة الثَّانية مؤكِّدة ومقرِّرة لمضمون الجملة الأولى في نفي الشَّكِّ والارتياب عن الكتاب ممَّا أكَّد صلاحيته الكاملة للهداية والصَّلاح.

ويتحقَّق كمال الاتِّصال أيضًا إذا كانت الجملة الثَّانية بدل بعض من كلٍّ من الجملة الأولى كقوله تعالى:**(وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ۞ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ)** الشُّعراء/١٣١-١٣٢، جاءت الجملة الأولى مجملة وعامَّة(بِما تَعْلَمُونَ): لذلك جاءت الجملةُ الثَّانية(أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ ...) لتوضِّح وتفصِّل هذا الإجمال(بِأَنْعامٍ وَبَنِينَ)، فالمُبيِّن مع المبيَّن كالشَّيء الواحد لا يعطف عليه، فنجد أنَّ الجملة الثَّانية لها ارتباط بالجملة الأولى كارتباط البدل بالمبدل منه؛ لذلك فُصِل بين الجملتين، لوجود التَّواشج الدَّلالي بينهما.

ومنه أيضًا قوله تعالى:**(بَلْ قالُوا مِثْلَ ما قالَ الْأَوَّلُونَ۞ قَالُوا أَإِذا مِتْنا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ)** المؤمنون/٨١-٨٢، قال السكَّاكيّ:((فُصِل (قَالُوا أَإِذا مِتْنا) عن (قالُوا مِثْلَ ما قالَ الْأَوَّلُونَ) لقصد البدل)) (السَّكَّاكيّ، مرجع سابق،٢٥٩/١)، فيتبيَّن لنا في هذا المثال التَّواشج الدَّلاليّ الوثيق بين الصَّنعة النَّحويَّة والتَّركيب البلاغيّ، حيث أُستِعيرت علاقة البدل المطابق للمتبوع لتفسير نمط الارتباط بين الجمل، لتُصبح الجملة الثَّانية بمثابة المفسِّر والموضِّح الذي حلَّ محلَّ الأوَّل.

- الموضع الثَّاني: شبه كمال الاتِّصال

يتحقَّق ذلك بأن تُثير الجملة الأولى سؤالًا تجيب عنه الجملة الثَّانية، فيفصل بينهما لوجود شبه اتِّصال بينهما(محمَّد صالح الشَّنطي،٢٠٠١،٩٧م)، كما في قوله تعالى:**(يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ۞ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)** النُّور/٣٦-٣٧، نجد جملتين مفصولتين عن بعضها لوجود سرٍّ لطيف هو أنَّ الجملة الأولى:(يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) أثارت سؤالًا، من الذين يُسبِّحون لله عزَّ وجل؟ وما صفاتهم؟ وما سبب تسبيحهم؟ فهذه الأسئلة أثارتها الجملة الأولى فجاءت الجواب في الجملة الثانية:(رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)، ففُصِل بين الجملتين؛ لأنَّ الجملة الثَّانية بمثابة جواب لسؤال أثارته الجملة الأولى؛ ولأنَّ بين السُّؤال والجواب نوع من الارتباط أو التَّواشج المعنويّ وليس ارتباطًا تامًّا وهو ما يسمَّى بشبه كمال الاتِّصال.

ومثله قوله تعالى:**(وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ)** هود/٦٩، فنلحظ أنَّ الجملة الأولى أثارت في ذهن السَّامع سؤالًا ضمنيًّا، ما الذي أجاب به إبراهيم**(عليه السَّلام)**؟ فجاءت الجملة الثَّانية لتسدَّ هذا الفراغ الدِّلاليّ وتقدِّم الجواب(قَالَ سَلاَمٌ)(أحمد مصطفى المراغيّ،١٦٩)، ومن هنا جاء الفصل بين الجملتين؛ لأنَّ الثَّانية تؤدِّي وظيفة جواب عن سؤال أثارته الأولى.

ثانيًا: التَّواشج الدِّلاليّ في مواضع الوصل:

الوصلُ: هو ((عطف جملة على أخرى (بالواو))(أحمد الهاشميّ، مرجع سابق، ١٨١)، ويقع في ثلاثة مواضع والجامع بين جملتي الوصل قد يكون وظيفيًّا وقد يكون معنويًّا.

- الموضع الأول: إذا قصد اشتراكهما في الحكم الإعرابيّ

يتحدَّد هذا الموضع عن قصد إشراك الجملة(التَّابعة) الثَّانية مع الجملة(المتبوعة) الأولى في حكمها الإعرابيّ.

فإذا كان للجملة الأولى محلٌّ إعرابيّ وأُريدَ سحب هذا الحكم على الجملة الثَّانية لتَّحد معها في الموقع النَّحويّ، تعيَّن العطف بالواو))(أحمد الهاشميّ، مرجع سابق، ١٨١) ، كما في قوله تعالى:**(وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)** سورة البقرة/٢٤٥، حيث إنَّ للجملة الأولى(يَقْبِضُ) موضعًا من الإعراب؛ لأنَّها خبر للمبتدأ قبلها وهو لفظ الجلالة، وقد جاءت جملة (يَبْسُطُ) معطوفة عليها بالواو لتشاركها الحكم النَّحويّ

نفسه، وبناءً على ذلك يتجلَّى التَّواشج الوظيفيّ بين الجملتين، بوصفه رابطًا وظيفيًّا نحويًّا، يُضاف إلى ذلك ما بين الجملتين من رابط معنويّ يقتضيه سياق النَّصِّ القرآنيّ .

- الموضع الثاني: الاتفاق بين الجملتينِ في الخبر أو الإنشاء

يُشترط لوصل الجملة بالمعطوف عليها بالواو، أن تتفقا في كونهما خبريَّة وإنشائيَّة، مع وجود رابطة معنويَّة تجمعهما وتسوِّغ هذا العطف(أحمد الهاشميّ، مرجع سابق، ١٨١): ويقع ذلك ثلاثة مواضع، والموضع الذي لم يرد في القرآن الكريم هو(كمال الانقطاع مع الإيهام)، لأنَّ الغرض من هذا الوصل هو الاحتراز من الفهم الخاطئ الذي قد يُفهم عن قصر العبارة، وهو ما تنزَّه عنه النَّظم القرآنيّ المعجز والمبين، أما الاثنان اللذان وردا في القرآن الكريم فهما:

- الاتِّفاق بيت الجملتين في الخبريَّة: كما قوله تعالى:**(وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ)** الإسراء/٨١، حيث اتَّفقت الجملتانِ في الخبريَّة لفظًا ومعنى مع وجود الجامع بينهما وهو العلاقة المعنويَّة الرَّابطة بينهما.

- الاتِّفاق بين الجملتين في الإنشائيَّة: كما في قوله تعالى:**(فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ)** الشُّورى/١٥، إذ جاء الوصل بين الجملتين لازمًا لاتِّحادهما في الإنشاء، ولترابط المعنى بينهما أي: **((**لأجل ما حدث من الاختلافات الكثيرة في الدِّين، فَادْعُ النَّاس كافَّة إلى الاتِّفاق على الملَّة الإسلاميَّة، وَاسْتَقِمْ عليها وعلى الدَّعوة إليها كما أمرك الله تعالى**))** (محمَّد عليّ الصَّابونيّ، ١٨١، ١٩٨١م)، فاجتمعت الشُّروط فوجب الوصل.

ويتَّضح لنا ممَّا تقدَّم أنَّ الوصل بالواو يقوم على وحدة المعنى وتوافق الأسلوب بين الجمل خبريَّة كانت أو إنشائيَّة، فإذا اجتمع الشَّرطان وجب الوصل لتحقيق الانسجام وإبراز المقصد البلاغيّ، وهو ما ظهر جليًّا في الأسلوب القرآنيّ.

المبحث الثَّاني: التَّواشج في الصُّور البيانيَّة

عرَّف البلاغيُّون علم البيان بأنَّه((إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدِّلالة عليه كالاستعارة والكناية والتَّشبيه وغيرها**))** (يحيى بن حمزة العلويّ، مرجع سابق،١٠/١)، فعلم البيان قد وضع القواعد لفهم جماليَّات التَّعبير، وتجسَّدت هذه القواعد في أروع صورها البيانيَّة في القرآن الكريم، إذ تعدُّ الصُّور البيانيَّة في النَّصِّ القرآنيّ ميدانًا خصبًا لتجلِّي الوشائج الدِّلاليَّة ما بين معانيه، ويتمظهر ذلك بوضوح في اشتراك طرفي الصُّورة في صفة محدَّدة، ممَّا يخلق اتِّصالًا دلاليًّا وثيقًا بينهما، وسنقتصر في هذا المبحث على بيان العلاقة المتواشجة في التَّشبيه والاستعارة، لما بين طرفيهما من وشائج دلاليَّة تكشف عن عمق الصِّلة بينهما، ويمكن إيجاز طبيعة هذا التَّواشج في مطلبين:

المطلب الأوَّل: التَّواشج بين طرفي التَّشبيه

حدُّ التَّشبيه عند ابن الأثير(ت٦٣٧ه) هو:**((**أن يثبت للمشبَّه حكم من أحكام المشبَّه به**))**(ابن الأثير،١٢١/٢)، وأركانه هي: المشبَّه والمشبَّه به وأداة التَّشبيه، ووجه الشَّبه(السَّكَّاكيّ، مرجع سابق،٣٥٥/١)، ووجه الشَّبه هو الجامع بين طرفي التَّشبيه، فقد ذكر ابن الأثير أنَّ التَّشبيه لا يقوم إلَّا بوجود وشيجة بين طرفيه، وهذه الوشيجة هي الصِّفة المشتركة التي تجعل المقارنة ممكنة، سواء أكانت حسيَّة أم معنويَّة(ابن الأثير،٥٠/٣)، والذي اصطلح عليه(وجه الشَّبه)، وهو الوصف الخاصّ الذي يقصد اشتراك الطَّرفين فيه(المشبَّه والمشبَّه به)(عبد العزيز عتيق،٣٤، ١٩٨٢)، إمَّا حقيقة: كالجمال في قولك: وجه فاطمة كالقمر، فتكون الصِّفة موجودة على حقيقتها في طرفي التَّشبيه، وكتشبيه الشَّعر باللَّيل، ووجه الشَّبه السَّواد في كلٍّ منهما، وكتشبيه النَّشر بالمسك، ووجه الشَّبه طيب الرَّائحة في كلٍّ منهما، فوجه الشَّبه مأخوذ من كلِّ واحد من الطَّرفين، وذلك أنَّ السَّواد ملاحظ في الشَّعر، والطِّيب مراعى في رائحتها وفي رائحة المسك، وكلاهما موجود على حقيقته في الإنسان وفيهما(عصام الدِّين الحنفيّ، مرجع سابق،٣٨/٢-٤٤). ومنه قوله تعالى:**(وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ)** النَّمل/٨٨، في ضوء النَّصِّ القرآنيّ نُحدِّد أركان الصُّورة البيانيَّة المشبَّه:(حركة الجبال)، والمشبَّه به:(حركة السَّحاب)، الأداة: محذوفة، ووجه الشَّبه: يمثِّل(الوشيجة بين المشبَّه والمشبَّه به): وهو الهيئة الحركيَّة التي تجمع بين طرفي التَّشبيه وتتمثَّل في السُّرعة والهدوء والانتظام، أي: تحسبها في رأي العين ثابتة مقيمة في أماكنها وهي سائرة(أبو حيان الأندلسي، ٢٧٨،٢٠٠١/٨)، ويتحقَّق التَّواشج بوجود حدٍّ مشترك تتلاقى عنده صورة

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

الجبال الرَّاسية وصورة سريان السَّحاب، وهذا التَّواشج يفصح عن أنَّ فكرة الاستقرار الظَّاهريّ في كون يخفي خلفه قدرة وحركة إلهيَّة لا تتوقف. والواشج بين المعنيينِ هو الحركة الخفيَّة التي جمعت ظاهر السُّكون وباطن الانسياب.

وإما إذا كان التَّواشج بين طرفي التَّشبيه تخيُّلًا، وهو أمر بسببه يقتضي اجتماع الشَّيئيين في القوَّة المفكِّرة، فإنَّه يكون بينهما تقارن في الخيال سابق على العطف لأسباب مؤدِّية إلى ذلك، وهذه الأسباب مختلفة؛ ولذلك اختلفت الصُّور الثَّابتة في الخيالات ترتبًا ووضوحًا، فكم من صورٍ لا انفكاك بينها في الخيال وهي في خيالٍ آخر ممَّا لا تجتمع أصلًا، من مثل صورة القلم والدَّواة والقرطاس في خيال الكاتب، فإذا حضرت صورة إحداها في خياله حضرت صورة الباقي، لكثرة ما ألف خياله لها، على حين أنَّها لا تجتمع في خيال النَّجَّار أو البنَّاء مثلًا، وإن استحضر واحدًا منها بأن رآه لقلَّة ألف خياله له، وقلَّ مثل ذلك بالنِّسبة للقدوم والمنشار والمثقاب في خيال النَّجَّار، والسَّيف والرُّمح والدِّرع في خيال المقاتل، وهكذا، وكم من صورة لا تغيب عن خيال، وهي في خيالٍ آخر ممَّا لا تجتمع قطّ، من مثل صورة محبوب خالد، فإنَّه لا يغيب عن خياله هو، ولكنها لا تقع في خيال عليّ الذي هو غير محبّ(يحيى بن حمزة العلويّ، مرجع سابق،٣/٧٨-٨٠) وأحمد الهاشميّ، مرجع سابق، ١٨٨) .

فتتواشج الصُّور البيانيَّة في الخيال بحسب الألفة وكثرة الاستعمال، فينشأ التَّشبيه الخياليّ من اجتماع صورتين في الذِّهن لا على أساس الحسِّ المباشر، بل على أساس التَّخيّل الذِّهنيّ، وهذا جوهر التَّشبيه الخياليّ الذي يربط بين طرفين في عالم التَّصوُّر والخيال، وفي القرآن الكريم نجد أمثلة من هذا النَّوع من التَّشبيه، كتشبيه ثمرة شجرة الزَّقُّوم في قوله جلَّ وعلا:(**أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ۞ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ۞ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ۞ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ)** الصَّافات/٦٢-٦٥، أركان الصُّورة البيانيَّة المشبَّه:(طلع شَجَرَةُ الزَّقُّومِ)، والمشبَّه به:(رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ)، الأداة: كأنَّ، ووجه الشَّبه وهو الواشج بين المشبَّه والمشبَّه به يتمثَّل في(البشاعة المتناهية، والقبح والهول)، فأنياب الأغوال ورؤوس الشَّياطين لا وجود لها ولا لمادتها، وإنما هي من اختراعات الوهم وافتراءاته(حسن بن إسماعيل الجناجيُّ،٢٠٠٦، ٢٨٩)، ولكنَّنا لو افترضنا وجودها، لا ندركها إلا بالحس الظَّاهر. حيث استعار القرآن الكريم صورة ذهنيَّة مستقرَّة في الخيال لتمثيل قمَّة السُّوء والتَّنفير في شكل ثمرة الزَّقوم.

المطلب الثَّاني: التَّواشج في الاستعارة

تعدّدت التَّعريفات الاصطلاحيَّة للاستعارة، واختلفت في ألفاظها، لكنَّها اتَّفقت في مضمونها وجوهرها، قال الجرجانيّ(ت٤٧١ه) في تعريفها:((ما اكتفي فيها بالاسم المستعار عن الأصليّ ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكها بقرب التَّشبيه، ومناسبة المستعار للمستعار له، وامتزاج اللَّفظ بالمعنى حتَّى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبيَّن في أحدهما إعراض عن الآخر))(ابن رشيق القيرواني، مرجع سابق،١/١٩٨١، ٢٧٠م)، أمَّا الخطيب القزوينيّ(ت٧٣٩ه) فقال:((الاستعارة مجاز علاقته تشبيه معناه بما وضع له. وكثيرًا ما تطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبَّه به في المشبَّه، فيسمَّى المشبَّه به مستعارًا منه، والمشبَّه مستعارا له، واللفظ مستعارًا)) (خطيب دمشق، مرجع سابق،١/١٣٥) ، والاستعارة تُبنى على التَّشبيه، وكما قيل في تعريفها هي تشبيه حُذِف أحدُ طرفيه(عبد العزيز عتيق، مرجع سابق،١٧٥، ١٩٨٢)، ((فإن كان المشبَّه به مذكورًا والمشبَّه غير مذكور فهو استعارة تصريحيَّة، وإن كان بالعكس فهو استعارة بالكناية))(عبد القادر البغداديّ،٩/١٩٩٧، ٢٧٥م). وخلاصة القول فإنَّ الاستعارة تشبيه مضمر، يظهر فيه طرف، ويُخفى الآخر، سواء أكان ذلك في صورة استعارة تصريحيَّة، أو استعارة مكنيَّة.

وذكر ابن الأثير أنَّه ((قد ثبت أنَّ الاستعارة هي الجمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما يكسب بيان أحدهما بالآخر)) (ابن الأثير، ١٣٧٥، ٨٩ه) ، فالظَّاهر من كلام ابن الأثير أنَّ الجامع في الاستعارة يقابل وجه الشَّبه في التَّشبيه، وهو الصِّفة التي تجمع بين طرفي الاستعارة، ومن الشَّواهد القرآنيَّة في ذلك قوله تعالى:(**وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ**) يس/٣٧، فهنا استعارة مكنيَّة، وهي استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقليّ(إبراهيم الأبياري، ٢/٢١٥، ١٤٠٥ه)، فقد شبَّه تبرؤ اللَّيل من النَّهار بانسلاخ الجلد عن الجسم المسلوخ وذلك أنَّه لما كانت تباشير الصُّبح عند طلوعه ملتحمة بأعجاز اللَّيل أجرى عليها اسم السَّلخ، وكان ذلك أولى من أن يقال نخرج مثلًا؛ لأنَّ السَّلخ لا يتأتَّى إلَّا بجهد ومشقَّة لفرط التحامه باللَّحم والعظام، والواشج بينهما الإزالة والتَّعرية، فكما أنَّ الشَّاة تتعرَّى حين يُسلخ جلدها، كذلك

اللَّيل إذا انسلخ عنه النَّهار زال ضوؤه وبدت ظلمته الحالكة تغمر الكون بسوادها(الشَّريف الرَّضيّ،٢٧٤/٢، والقرطبيّ،٢٦/١٥، ٢٠٠٣م، وأبو الطيب القِنَّوجيّ،١٩٩٢/٥،٢٣٦).

إذًا فالتَّواشج بين الطَّرفينِ يقوم على:

- التحام شديد، كما يلتصق الجلد باللَّحم، كذلك يتداخل النَّهار باللَّيل عند الفجر والغروب.
- الإزالة والتَّعرية، فكما يُعرَّى الجسد بالسَّلخ، يُعرَّى اللَّيل من النَّهار فيكشف عن ظلمته.
- المشقَّة والجهد، فالاستعارة لا تكتفي بالانفصال، بل توحي بصعوبة هذا الانفصال، ممَّا يعكس دقَّة المشهد الكونيّ.

فهذه الاستعارة المكنيَّة جمعت بين محسوسينِ بوجه عقليّ، وتُظهِر كيف وظَّف القرآن الكريم صورًا حسِّيَّة مألوفة كـ(السَّلخ) ليجعل القارئ يعيش تجربة كونيَّة عميقة فيُدرك أنَّ اللَّيل والنَّهار ليسا مجرَّد تعاقبٍ زمنيّ، بل هو صراع وانفصال له رهبة ووقع في النَّفس، فالتَّواشج بين المستعار منه(المشبَّه به)، والمستعار له(المشبَّه)، يقوم على فكرة التحامٍ شديد يعقبه انفصال عنيف، فالسَّلخ في أصله فعلٌ يمارس على الجلد الملتصق باللَّحم(الجوهريّ،٢١٥/٢، ١٩٨٧)، لا ينفكُّ عنه إلَّا بمشقَّة، واللَّيل والنَّهار كذلك متداخلانِ متواشجانِ، لا ينفصل أحدهما عن الآخر إلَّا بعمليَّة تبدو كأنَّها كشط أو اقتلاع.

أمَّا في قوله تعالى:**(فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)** سورة البقرة/١٠، فالاستعارة تصريحيَّة؛ لأنَّه حذف (المستعار له): النِّفاق، وصرَّح بالمستعار منه(المرض)، وهي استعارة معقول لمعقول بوجه عقليّ، فقد أُستُعِير المرض لما ران على قلوبهم من جهل وسوء عقيدة ليُعبِّر به عن النِّفاق؛ وذلك لوجود مشابهة بينهما(الشَّريف الرَّضيّ، مرجع سابق،١١٣/٢)، إذ إنَّ كليهما يُفسِد ما يتَّصل به، فالمرض يُفسد الأجساد، بينما النِّفاق يُفسد القلوب، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقيّ للمرض الجسمانيّ هو سياق الكلام الذي يدلُّ على فساد الباطن لا فساد البدن.

والواشج بينهما:

- أنَّ كليهما يُفسد ما يتَّصل به، فالمرض يُفسد الأبدان ويُضعف وظائفه، والنِّفاق يُفسد القلوب ويُعطِّل سلامته الإيمانيَّة.
- كلاهما خفيّ في بدايته ثمَّ يتفاقم أثره إذا تُرك من دون علاج.

أمَّا في قوله تعالى:**(أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ)** التَّوبة/١٠٩، فتوجد استعارتان تمثيليَّتان، في الأولى: استعار(البُنيان الصُّلب) للعمل الصَّالح القائم على التَّقوى ومخافة الله، فالبناء المتين الذي يقوم على أساس قويّ فيثبت ويستقرُّ فلا ينهار مع تعاقب الزَّمن، ووقوع الأهوال، فيثبت صاحبه على الحقِّ ويأخذ بيده إلى برِّ النَّجاة.

والأخرى: استعار (البُنيان على شفا جرف هارٍ) للعمل غير الصَّالح القائم النِّفاق، فيُسقط صاحبه في الهلاك عند البتلاء(الآلوسيّ،٢٢/٦، ١٤١٥ه).

والواشج في الاستعارة التَّمثيليَّة هو وجه الشَّبه الذي يكون على هيئة صورة منتزعة من متعدِّد(أحمد الهاشميّ، مرجع سابق، ٢٧٥) وكما يأتي:

- الثَّبات أو الانهيار التَّامّ بحسب قوَّة الأساس.
- الأساس المتين(التَّقوى والعمل الصَّالح) يؤدِّي إلى رسوخ الإيمان ونجاة صاحبه من غضب الجبَّار.
- الأساس الضَّعيف(النِّفاق والباطل) يؤدِّي إلى انهيار البناء وسقوط صاحبه في النَّار.

إذًا فالواشج هو ارتباط مصير البُنيان أو قل العمل بمتانة الأساس الذي يقوم عليه، سواء أكان أساسًا للحقِّ والتَّقوى، أو من الباطل والنِّفاق.

نتائج البحث: وقد خلص هذا البحث إلى جملة من النَّتائج يمكن تلخيصها بما يأتي:

- أثبت البحث أنَّ التَّواشج الدِّلاليّ في القرآن الكريم هو قانون بنيويّ يحكم العلاقة بين اللَّفظ والمعنى، حيث يعمل كشبكة عصبيَّة ينقل فيها كلُّ عنصر طاقته الدِّلاليَّة إلى العنصر الآخر، ممَّا يجعل النَّصَّ كبنية واحدة غير قابل للتَّجزئة.

– كشف البحث أنَّ التَّواشج الوظيفيّ عمل على تذويب الفواصل بين القواعد النَّحويَّة الجامدة، فعلى سبيل التَّمثيل أُستعِيرت علاقة البدل المطابق وهي (وظيفة نحويَّة) لتفسير نمط الارتباط الدَّقيق بين الجمل القرآنيَّة في مواضع كمال الاتِّصال، ممَّا حوَّل الإعراب من كونه وظيفة لضبط العلاقات النَّحويَّة بين الكلمات، إلى أداة لبيان التَّفاعل المعنويّ العميق بين أجزاء النَّصِّ القرآنيّ.

– توصَّل البحث إلى أنَّ التَّواشج في القرآن الكريم يعمل كجسرٍ معرفيّ لتقريب الحقائق الغيبيَّة أو الكونيَّة المحضة، ممَّا جعل الخيال على سبيل التَّمثيل أداة من أدوات التَّصديق العقليّ.

– استنتج البحث أنَّ الفصل بين الجمل في مواضع شبه كمال الاتِّصال يهدف إلى خلق فراغ دلاليّ يُحفِّز ذهن المتلقِّي على استحضار السُّؤال الضِّمنيّ لتوقُّع الجواب، ممَّا يُحقِّق تفاعلًا حيًّا بين النَّصِّ والمتلقِّي.

– كشف البحث عن وجود تواشج يربط السُّلوك الإنسانيّ والنَّتائج الكونيَّة، من مثل الرَّبط بين الإيمان والبركات، أو الزَّيغ والضَّلال، ممَّا يؤصِّل لفكرة أنَّ القرآن الكريم لا يُقدِّم أخلاقًا فحسب، بل يُقدِّم قوانين وجوديَّة مترابطة دلاليًّا وواقعيًّا.

– أثبت البحث أنَّ التَّواشج في حالات التَّضاد لا يهدف لبيان الفرق فقط، بل في بعض الحلات يسعى لبيان وحدة المصدر والقدرة، حيث تجتمع المتناقضات في ذات الخالق الواحد، ممَّا حوَّل التَّضاد اللُّغويّ إلى توحيد عقدي.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

– أساس البلاغة، جار الله الزَّمخشريّ(ت٥٣٨ه)، تح: محمَّد باسل عيون السُّود، النَّاشر: دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩ه- ١٩٩٨م.

– إشارات الإعجاز في مظانِّ الإيجاز، بديع الزَّمان سعيد النَّورسيّ(ت١٣٧٩ه)، تح: إحسان قاسم الصَّالحيّ، النَّاشر: شركة سوزلر للنَّشر، القاهرة- مصر: ٢٠٠٢م.

– الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، عصام الدِّين الحنفيّ(ت٩٤٣ه)، تح: عبد الحميد هنداويّ، النَّاشر: دار الكتب العلميَّة، بيروت – لبنان.

– إعراب القرآن وبيانه، محيي الدِّين درويش(ت١٤٠٣ه)، ط٤، النَّاشر: دار ابن كثير، بيروت- لبنان، ١٤١٥ه.

– أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل، ناصر الدِّين البيضاويّ(ت٦٨٥ه)، تح: محمَّد عبد الرَّحمن المرعشليّ، النَّاشر: دار إحياء التُّراث العربيّ، ط١، بيروت- لبنان، ١٤١٨ه.

– أنوار الرَّبيع في أنواع البديع، ابن معصوم(ت١١١٩ه)، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٩٩٩م.

– الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدِّين القزويني، المعروف بخطيب دمشق(ت٧٣٩ه)، تح: محمَّد عبد المنعم خفاجي، النَّاشر: دار الجيل، ط٣، بيروت- لبنان.

– البحث اللُّغويّ عند العرب، د. أحمد مختار عمر، النَّاشر: عالم الكتب، ط٨، ٢٠٠٣م.

– البحر المحيط في التَّفسير، أبو حيان الأندلسي(ت٧٤٥ه)، تح: صدقي محمَّد جميل، النَّاشر: دار الفكر، بيروت- لبنان، ٢٠٠١م.

– بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصَّعيديّ(ت١٣٩١ه)، النَّاشر: مكتبة الآداب، ط١٧، ١٤٢٦ه- ٢٠٠٥م.

– البلاغة الصَّافية في المعاني والبيان والبديع، حسن بن إسماعيل الجناجيُّ، النَّاشر: المكتبة الأزهريَّة للتُّراث، القاهرة – مصر، ٢٠٠٦م.

– البيان والتَّبيين، أبو عثمان الجاحظ (ت٢٥٥ه)، النَّاشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان، ١٤٢٣ه.

– التَّحرير والتَّنوير «تحرير المعنى السَّديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محَّمد الطاهر بن عاشور(ت١٣٩٣ه)، الناشر: الدار التَّونسيَّة للنَّشر، تونس،١٩٨٤ه.

– تحقيق الفوائد الغياثيَّة، شمس الدِّين الكرمانيّ(ت٧٨٦ه)، تح: د. عليّ بن دخيل العوفي، النَّاشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- السُّعوديَّة، ط١، ١٤٢٤ه.

– تفسير الخازن(لباب التَّأويل في معاني التَّنزيل)، علاء الدِّين علي بن محمَّد البغداديَّ الشهير بالخازن(ت٧٤١ه)، دار النَّشر: دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٣٩٩ه-١٩٧٩م.

– تفسير السَّلمي(حقائق التَّفسير)، أبو عبد الرَّحمن محمَّد السّلميّ(ت٤١٢ه)، تح: سيد عمران، النَّاشر: دار الكتب العلميَّة، لبنان- بيروت، ١٤٢١ه- ٢٠٠١م.

– تفسير السَّمرقنديّ(بحر العلوم)، أبو اللَّيث نصر بن محمَّد السَّمرقندي(ت٣٧٣ه)، تح: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت- لبنان.

– تفسير القرآن الكريم، ابن قيم الجوزيَّة(ت٧٥١ه)، تح: مكتب الدِّراسات والبحوث العربيَّة والإسلاميَّة، النَّاشر: دار ومكتبة الهلال، ط١، بيروت- لبنان، ١٤١٠ه.

– التَّفسير القرآنيّ للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب(ت بعد١٣٩٠ه)، النَّاشر: دار الفكر العربيّ، القاهرة- مصر.

– التَّفسير المأمون على منهج التَّنزيل والصَّحيح المسنون، د. مأمون حموش، ط١، ١٤٢٨ه-٢٠٠٧م.

– تفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاويّ، ط١، النَّاشر: دار نهضة مصر، القاهرة- مصر، ١٩٩٨م.

– تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشَّريف الرَّضيّ(ت٤٠٦ه)، دار الأضواء، بيروت- لبنان.

– توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيَّة ابن مالك، أبو محمد بدر الدِّين حسن بن قاسم المرادي(ت٧٤٩ه)، تح: عبد الرَّحمن عليّ سليمان، النَّاشر: دار الفكر العربيّ، ط١، ١٤٢٨ه- ٢٠٠٨م.

– الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ابن الأثير(ت٦٣٧ه)، تح: مصطفى جواد، النَّاشر: مطبعة المجمع العلميّ، ١٣٧٥ه.

– الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد، شمس الدِّين القرطبيّ(ت٦٧١ه)، تح: هشام سمير البخاريّ، النَّاشر: دار عالم الكتب، الرِّياض- السُّعوديَّة، ١٤٢٣ه- ٢٠٠٣م.

– جمهرة اللُّغة، ابن دريد(ت٣٢١ه)، تح: رمزي منير بعلبكيّ، النَّاشر: دار العلم للملايين، ط١، بيروت- لبنان، ١٩٨٧م.

– جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي(ت١٣٦٢ه)، النَّاشر: مؤسسة المعارف، بيروت-لبنان.

– جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشميّ(ت١٣٦٢ه)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصَّميليّ، المكتبة العصريَّة، بيروت- لبنان.

– خُزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغداديّ(ت١٠٩٣ه)، تح: عبد السَّلام محمَّد هارون، النَّاشر: مكتبة الخانجي، ط٤، القاهرة- مصر، ١٤١٨ه- ١٩٩٧م.

– الخصائص، ابن جني(ت٣٩٢ه)، ط٤، النَّاشر: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب.

– دُرَرُ الفرائد المُستحسنة في شرحِ منظومة ابن الشِّحْنة (في علوم المعاني والبيان والبديع)، ابن عبد الحقِّ العمريّ الطَّرابلسي(ت١٠٢٤ه)، تح: د. سليمان حسين العُمَيرات، النَّاشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٩ه- ٢٠١٨م.

– الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون، السَّمين الحلبيّ(ت٧٥٦ه)، تح: د. أحمد محمَّد الخرَّاط، النَّاشر: دار القلم، دمشق- سوريَّة.

– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، شهاب الدِّين الألوسي(ت١٢٧٠ه)، تح: عليّ عبد الباري عطيَّة، النَّاشر: دار الكتب العلميَّة، ط١، بيروت- لبنان: ١٤١٥ه.

– دور الكلمة في اللُّغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، دار البشائر، القاهر-مصر،٢٠١١م.

– ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح: عليّ حسن فاعور، دار الكتب العلميَّة، ط١، بيروت-لبنان، ١٩٨٨م.

– سحر البلاغة وسرُّ البراعة، أبو منصور الثَّعالبيّ(ت٤٢٩ه)، تح: عبد السَّلام الحوفيّ، دار النَّشر: دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان.

– الصِّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة، إسماعيل بن حمَّاد الجوهريّ(ت٣٩٣ه)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، النَّاشر: دار العلم للملايين، ط٤، بيروت- لبنان، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

– الطِّراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلويّ(ت٧٤٥ه)، المكتبة العصريَّة، ط١، بيروت- لبنان.

– عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدِّين السَّبكي(ت٧٧٣ه)، تح: د. عبد الحميد هنداويّ، الناشر: المكتبة العصريَّة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٣ه- ٢٠٠٣م.

– علم البيان، عبد العزيز عتيق(ت١٣٩٦ه)، النَّاشر: دار النَّهضة العربيَّة، بيروت-لبنان، ١٤٠٥ه-١٩٨٢م.

– علم الدِّلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط٥، ١٤٠٢ه-١٩٩٨م.

– علم اللُّغة، حاتم صالح الضَّامن، منشورات دار الزَّهراء، بغداد-العراق، ١٩٨٩م.

– علم اللُّغة العربيَّة، د. محمود فهمى حجازى، النَّاشر: دار غريب، القاهرة- مصر.

– علوم البلاغة. البيان، المعاني، البديع، أحمد مصطفى المراغيّ(ت١٣٧١)، مصر.

– العمدة في محاسن الشِّعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني(ت٤٦٣ه)، تح: محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، النَّاشر: دار الجيل، ط٥، ١٤٠١ه- ١٩٨١م.

– فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب القِنَّوجيّ(ت١٣٠٧ه)،، قدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المكتبة العصريَّة، بيروت، ١٤١٢ه- ١٩٩٢م.

– الفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدِّين الدِّمشقيّ العلائيّ(ت٧٦١ه)، تح: حسن موسى الشَّاعر، ط١، النَّاشر: دار البشير، عمان- الأردن، ١٤١٠ه-١٩٩٠م.

– فنُّ التَّحرير العربي ضوابطه وأنماطه، محمَّد صالح الشَّنطي، النَّاشر : دار الأندلس، ط٥، السُّعوديَّة،١٤٢٢ه- ٢٠٠١م.

– الكتاب، سيبويه(ت١٨٠هـ)، تح: عبد السَّلام محمَّد هارون، النَّاشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م.

– كتاب التَّعريفات، الشَّريف الجرجانيّ(ت٨١٦ه)، النَّاشر: دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م.

– كتاب الصِّناعتين، أبو هلال العسكريّ(ت٣٩٥ه)، تح: علي محمَّد البجاوي ومحمَّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤١٩ه.

– كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ(ت١٧٠ه)، تح: د. مهديّ المخزوميّ، د إبراهيم السَّامرائيّ، النَّاشر: دار ومكتبة الهلال، بغداد- العراق.

– الكشَّاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل، جار الله الزَّمخشريّ، تح: عبد الرَّزَّاق المهديّ، دار إحياء التُّراث العربيّ، بيروت- لبنان.

– الكلِّيَّات معجم في المصطلحات والفروق اللُّغويَّة، أيُّوب بن موسى الكفويّ(ت١٠٩٤ه)، تح: عدنان درويش، محمَّد المصريّ، النَّاشر: مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت- لبنان.

- لسان العرب، ابن منظور(ت٧١١ه)، النَّاشر: دار صادر، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤١٤ه.
- المثل السَّائر في أدب الكاتب والشَّاعر، ضياء الدِّين بن الأثير(ت٦٣٧ه)، تح: أحمد الحوفيّ، وبدوي طبانة، النَّاشر: دار نهضة، القاهرة- مصر.
- مختصر السَّعد. شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدِّين القزوينيّ، محمَّد بن عرفة الدُّسوقي، تح: عبد الحميد هنداويّ، المكتبة العصريَّة، بيروت- لبنان.
- مختصر تفسير ابن كثير، محمَّد عليّ الصَّابونيّ، النَّاشر: دار القرآن الكريم، ط٧، بيروت- لبنان، ١٤٠٢ه- ١٩٨١م.
- مختصر المعاني، سعد الدِّين التَّفتازانيّ(ت٧٩٢ه)، النَّاشر: دار الفكر، ط١، ١٤١١ه.
- معالم التَّنزيل في تفسير القرآن(تفسير البغويّ)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغويّ(ت٥١٠ه)، تح: عبد الرزاق المهدي، ط١، النَّاشر: دار إحياء التُّراث العربيّ، بيروت- لبنان، ١٤٢٠ه.
- معاهد التَّنصيص على شواهد التَّلخيص، أبو الفتح العباسيّ(ت٩٦٣ه)، تح: محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت- لبنان.
- معجم اللُّغة العربيَّة المعاصرة، د. أحمد مختار عمر(ت١٤٢٤ه)، النَّاشر: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ه- ٢٠٠٨م.
- معجم المصطلحات النَّحويَّة، محمَّد عبد الكريم البغداديّ، دار الرَّشيد، بغداد- العراق، ١٩٨٠م.
- معجم مقاييس اللُّغة، أحمد بن فارس(ت٣٩٥ه)، تح: عبد السَّلام محمَّد هارون، النَّاشر: دار الفكر، ١٣٩٩ه- ١٩٧٩م.
- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السَّكَّاكيّ(ت٦٢٦ه)، ضبطه وكتب هوامشه: نعيم زرزور، النَّاشر: دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت- لبنان، ١٤٠٧ه- ١٩٨٧م.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجنيّ(ت٦٨٤ه)، تح: محمَّد الحبيب بن الخوجة. دار الكتب الشَّرقيَّة (د.ت).
- من بلاغة القرآن، أحمد البيليّ البدويّ(ت١٣٨٤ه)، النَّاشر: نهضه مصر، القاهرة- مصر، ٢٠٠٥م.
- الموسوعة القرآنيَّة، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري(ت١٤١٤ه)، النَّاشر: مؤسَّسة سجل العرب، ١٤٠٥ه.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدِّين السّيوطي(ت٩١١ه)، تح: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية، مصر.
- وظيفة الصُّورة الفنِّيَّة في القرآن، عبد السَّلام أحمد الرَّاغب، ط١، النَّاشر: فصِّلت للدِّراسات والتَّرجمة والنَّشر، حلب- سوريَّة، ١٤٢٢ه- ٢٠٠١م.
-